فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

(س ٤٩ ـ ٥١) من صاحب الامضاء

حضرة أستاذنا العالم المفضال السيد محمد رشيد رضا الحسيني حفظه الله وادامه

نرجوكم الاجابة على الاسئلة الآتية بلسان منار الاسلام ولكم الفضل ، وهي :

١ ماهو تفسير قوله تعالى « حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة»

٢ احقيقي ماقاله ابن خلدون من ان حملة العلم في الاسلام أكثرهم من العجم

٣ هل يجوز لعربي الجنس ان يتزوج بشريفة أو قرشية وهل يجوز لاعجمي الجنس ان يتزوج بأعرابية ـ افتونا مأجورين ولكم الشكر

محمد الانور قريط
من قبيلة أولاد علي
بناحية فراشة

(غروب الشمس في عين حمئة)

(ج١) المعنى انذا القرنين لما وصل الى نهاية بلاد المغرب المعروفة في عصره بالنسبة الى بلاده وجد الشمس تغرب في ماء كدر لكثرة مافيه من الحمأة أو الحمأ وبعناها الطين الاسود . وقد ذكر الراغب في مادة «وجد» من مفرداته ان الوجود أنواع فيطلق على مايدرك باحدى الحواس الخمس وبالعقل وبالوجدان الباطن

كالغضب والشهوة فيقال وجدت الشيء، أو الشخص ووجدت طعمه حلوا ووجدت رائحته طيبة ووجدت صوته حسنا ووجدت خشونته شديدة، ووجدت الشبع والسرور، ووجدت برهانه صحيحا. وقال في تفسير «حيث وجدتموهم» حيث رأيتموهم وفي تفسير «وجدت امرأة تملكهم» وقوله «وجدتها وقومها يسجدون للشمس» انه وجود بالبصر والبصيرة فقد كان منه مشاهدة بالبصر واعتبار بالبصيرة

فقوله تعالى «وجدها تغرب» بمعنى رآها وذلك كما نراها ونحن مسافرون في البحر تطلع منه وتغرب فيه وكذلك نراها في السواحل ويرى بعض الناس أن المراد بهذه العين الحمئة البحر المحيط الغربي المعروف بالأتلانتيك وكانت العرب تسميه بحر الظلمات، ويجوز أن يراد بها بعض البحيرات التي جفت أو الباقية فان ذا القرنين قديم لا يعرف في أي عصر كان وليس هو الاسكندر المكدوني المشارك له في اللقب وقد كانت الارض مغمورة بالمياه وظهرت اليابسة منها بالتدريج البطيء. وكثيرا ما يحصل في الاقاليم الاستوائية ان توجد البحيرة ثم تجف في مدة قصيرة

(زعم ابن خلدون ان أكثر حملة العلم في الاسلام من العجم)

(ج ٢) أخطأ ابن خلدون في هذه المسألة فقد كان للعلم في الاسلام دول أو مناطق متعددة واحدة في الشام والحجاز وثانية في العراق وبلاد فارس وثالثة في مصر وما وليها من افريقية ورابعة في الأندلس وما جاورها . وكان في كل منطقة من هذه المناطق العلمية ألوف من العلماء برعوا في العلوم والفنون الدينية واللغوية والادبية والعقلية النظرية والعملية ولم يكن العجم كثيرين الا في واحدة منها وهي منطقة البلاد الفارسية وما جاورها . على أن الذين نبغوا في العلوم هنالك لم يكونوا كلهم من العجم ولا يمكن الحكم على أكثرهم أيضا لان الاسلام بمؤاخاته بين العرب والعجم ومزجه بعضهم ببعض صار يتعذر التمييز بينهم إذ صار علماء العرب ينسبون الى البلاد التي يقيمون فيها من بلاد العجم وهي بلادهم مذ صارت دار إسلام فيقال في صاحب القاموس المحيط هو (مجد الدين الفيروز بادي الشيرازي) فيظن الجاهل بنسبه أنه عجمي النسب وهو عربي صديقي كان يرفع نسبه الى أبي

بكر الصديق (رض) قال الحافظ ابن حجر ولم يكن مدفوعا فيما قاله ، ويقال في صاحب الاغاني (أبو الفرج الاصبهاني) فيظن انه عجمي النسب وهو عربي أموي . ومن الناس من يحكم في النسب بدلالة الاسم واللقب فاذا وجد اسم الرجل أو اسم أبيه عجميا قال انه من العجم وليس هذا بدليل ولو صح دليلا لحكمنا بأن أكثر العجم المسلمين من العرب لاطلاق الاسماء والالقاب العربية عليهم ولا يمكن أن يتصل قوم بقوم الا ويأخذ بعضهم الاسماء والعادات من بعض ولكن الادنى يكون اكثر أخذا عن الاعلى فهذا عبد القادر الجيلي لم يخرجه تلقيب أبيه أو جده بجنكي دوست عن كونه عربي النسب علويه وانا نعرف الآن عدة أعلام فارسية وتركية قد استعملها العرب كلفظ أرسلان وتازلي بل نرى العرب حرفوا كثيرا من الاعلام وغير الاعلام من لغتهم اتباعا للترك ، ولعلنا نوفي هذا الموضوع حقه في مقال خاص خدمة للتاريخ والا فالعرب والعجم في الاسلام سواء

(المصاهرة بين العرب والعجم)

(ج ٣) يجوز للعربي أن يتزوج القرشية والشريفة العلوية الفاطمية والعجمي أن يتزوج الاعرابية (البدوية) والعربية وان كانت شريفة اذا هي رضيت ورضي أولياؤها . وانما ترد مسألة الكفاءة اذا لم يتفق الاولياء والزوجات على ذلك فليس للولي وان كان أبا أوجدا أن يزوج بنته بدون رضاها لرجل ليس كفوًا لها حتى عند من يرى ان الاب ولي مجبر كالشافعية وليس للمرأة ان تزوج نفسها من غير كفوء اذا لم يرضه أولياؤها حتى عند من يقول ان أمرها في الزواج لنفسها كالحنفية - على ما للفريقين من الشروط في ذلك - والكفاءة تعتبر في النسب عند بعض الفقهاء وصرح بعضهم بأن غير الشرفاء ليسوا أكفاء للشرفاء وان العجم ليسوا أكفاء للعرب ولا نص على ذلك في الكتاب ولا في الاحاديث التي يحتج بها وانما العبرة في ذلك بالعرف فكل من يعد تزوجه في عرف قوم عارا عليهم لا يكون كفوًا لمن يلحقهم العار بين قومهم بمصاهرته ، ولكن العادات الضارة والعرف الضار ينبغي للعقلاء أن يقاوموها . وقد حررنا هذه المسألة في المجلدين السابع والثامن فراجع

في الاول لفظ الزواج حرف الزاي من الفهرس وفي الآخر لفظ كفاءة الزواج من حرفة الكاف في فهرسه

* * *

﴿ حديث ان شريعتي جاءت على ٣٦٠ طريقة ﴾

(س ٥٢) من م م الجاوي في بتاوي

ما قولكم دام فضلكم في حديث رواه الطبراني مرفوعا وهو قوله صلى الله عليه وسلم « إن شريعتي جاءت على ثلاثمئة وستين طريقة فمن سلك طريقة منها نجا» فما معنى الطريقة التي ميزت بها الشريعة الى ذلك العدد وكلها على هدى وصواب بدليل قوله صلى الله عليه وسلم « فمن سلك طريقة منها نجا » وكل واحدة منها على خلاف الاخرى بدليل قوله « منها» الذي يشير الى التبعيضية ذكر ذلك الحديث الولي الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه ميزان الخضرية وقال قبيل ذلك الحديث وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم والانكار على كلام أحد من العلماء الا بعد الاحاطة بجميع طرق الشريعة ولم تجدوا ذلك الكلام فيها ثم هضب واستنبط بهذا الحديث بقوله « وقد روى الطبراني مرفوعا» فتفضلوا ياسادات الكرام بالجواب بهذا وقد سألنا عنه مشايخ الجاوه مرارا ولم يكشف أحد على ذلك فبقينا متألمين

(ج) هذا الحديث لا يصح بل يمكن الجزم بوضعه لما يأتي من الدليل ولم يذكر في أي كتب الطبراني هو وسليمان الطبراني قد أورد في معجمه الاوسط عن كل شيخ من شيوخه ماله من الغرائب والعجائب في روايته قال الحافظ ابن حجر « وفيه كل نفيس وعزيز ومنكر » والظاهر أن هذا من منكراته وصنف المعجم الصغير وهو عن كل شيخ له حديث واحد . ومتى اطلق المحدثون ما انفرد به الطبراني عنوا انه ضعيف ،وقل الشعراني للحديث واحتجاجه به لايدل على صحته ولا على كونه صالحا للاحتجاج به وهذا الحديث مخالف لما ورد في الكتاب والسنة من كون سبيل الحق وطريقه واحدة كقوله تعالى « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » وما فسره به النبي (ص) فيما رواه ابن مسعود قال : خط رسول

الله (ص) خطا ثم قال « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال « وهذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه » ثم قرأ هذه الآية . رواه احمد وابن حميد والبزار والنسائي وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه . والآية والحديث المفسر لها موافقان للآيات والاحاديث الكثيرة الناهية عن تفرق المسلمين في دينهم الى الشيع والطرائق وحديث الطبراني هذا يخالفها ومنها قوله تعالى «وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا » ثم قال في هذه السورة (سورة الجن) « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا » فعلم من ذلك ان الطريقة المعرَّفة هي طريقة الحق التي كان عليها الصالحون وان الذين كانوا على سائر الطرائق القدد ليسوا على الحق. ويخالف حديث تفرق الامة على ٧٣ فرقة كلها في النار الا واحدة » وهو مع ذلك لا ينطبق على حديث شعب الايمان كما ظن بعض أصحابنا لان تلك الشعب تجمعها طريقة واحدة هي طريقة الكتاب والسنة على الوجه الذي كان عليه النبي (ص) واصحابه فان أعلاها شهادة التوحيد وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ، ولا يمكن ان يكون التوحيد طريقة والصلاة طريقة أخرى وإماطة الاذى عن الطريق شعبة أخرى . فالحديث موضوع قطعا

* * *

﴿ مسافة القصر ﴾

(س ٥٣) من م . ب . ع . في سمبس برنيو (جاوه)

حضرة فخر الانام ، سعد الملة وشيخ الاسلام ، سيدي الأستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء أدام الله بعزيز وجوده النفع آمين

وبعد اهداء أشرف التحية وأزكى السلام فيا سيدي وعمدتي أرجو منكم الالتفات الى ما ألقيه اليكم من الاسئلة لتجيبوني عنها وهي : —

هل تحد مسافة القصر بحديث « يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى من أربعة برد من مكة الى عسفان والى الطائف » أم لا ؟ وهل أربعة البرد هي ثمانية وأربعون ميلا هاشمية ؟ وعليه فكم يكون قدر المسافة المعتبرة شرعا بحساب كيلومتر ؟ أفتونا

قوى لا تعمل إلا بها ولا تعول إلا عليها فلا زلتم مشكورين وكنا لكم ذاكرين . —

(ج) الحديث الذي ذكره السائل رواه الطبراني عن ابن عباس وفي اسناده عبد الوهاب بن مجاهد بن جبير قال الامام أحمد ليس بشيء ضعيف ، وقد نسبه النووي الى الكذب وقال الازدي لا تحل الرواية عنه ، ولكن مالكا والشافعي روياه موقوفا على ابن عباس واذ لم يصح رفعه فلا يحتج به . وفي الباب حديث أنس انه قال حين سئل عن قصر الصلاة فقال « كان رسول الله (ص) اذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين » رواه أحمد ومسلم وأبو داود من طريق شعبة وشعبة هو الشاك في الفراسخ والاميال . قال بعض الفقهاء الثلاثة الاميال داخلة في الثلاثة الفراسخ فيؤخذ بالا كثر . وقد يقال الاقل هو المتيقن ، وفيه ان هذه حكاية حال لا تحديد فيها والعدد لا مفهوم له في الاقوال فهل يعد حجة في وقائع الاحوال؟ وهناك وقائع أخرى فيما دون ذلك من المسافة فقد روى سعيد ابن منصور من حديث أبي سعيد قال « كان رسول الله (ص) اذا سافر فرسخا يقصر الصلاة » وأقره الحافظ في التلخيص بسكوته عنه وعليه الظاهرية وأقل ما ورد في المسافة ميل واحد رواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر باسناد صحيح وبه أخذ ابن حزم وظاهر إطلاق القرآن عدم التحديد وقد فصلنا ذلك في (ص ٤١٦ و ٦٤٩ من المجلد السابع من المنار)

والمشهور أن البريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال وأصل الميل مد البصر لأن ما بعده يميل عنه فلا يرى وحددوه بالقياس فقالوا هو ستة آلاف ذراع والذراع ١٤ أصبعا معترضة معتدلة والاصبع ست حبات من الشعير معترضة معتدلة . وقال بعضهم هو اثنى عشر ألف قدم بقدم الانسان . وهو أي الفرسخ ٥٥٤١ مترا

* * *

(صلاة الظهر بعد الجمعة احتياطا)

(س ٥٤) من صاحب الامضاء في (أكراجين من ولاية ويانقا — روسية)

حضرة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعد فأرجوك ان تفيدنا عن الفتوى الآتية :

ماقولكم دام فضلكم في قول وجل يدعي ان الصلاة المسماة باحتياط الظهر بدعة والنبي (عم) ماصلاها وليس فيها رواية من الصحابة والتابعين ، والعلماء المجتهدين (أول من بين في القرآن بدعية هذه الصلاة الشيخ شهاب الدين الجرجاني) ومذهب ابي حنيفة والباقي من الائمة فرضية الجمعة فقط ماعندهم شي مخفي عنا فمن ادعى مشروعية احتياط الظهر فليثبت لنا بالكتاب أو السنة والا فما يقنعنا بمجرد كتابة الالفاظ العربية

ان كان من ترك الجمعة بالعذر جزاؤه من الشارع صدقة وبع دينار أو صاع ونصف من الحنطة وليس مأمورا بأداء الظهر بدلا عن الجمعة فان كان الامر كذلك فادعاء بدعية الظهر عن الجمعة ليس بصحيح والقول بوجوب الاحتياط للمصلي بعيد جدا .

محسوبكم بعد مافهمت بدعية الاحتياط ماأصليها منذ عشرين سنة وأنبه أيضا سامعي كلامي وبعد مايسلم الامام أخرج من المسجد وأرجع الى بيتي وأصلي فيه وكفتين وهذا فعلي موافق لقوله تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا) ومطابق أيضا لسنة رسول الله (بخاري ٢جز١٤٠ ص) وسب الجهال فعلي هذا بالاعتزال وغيره ليس بشيء عندي ولا أبالي به وفتاوى التاشكندان نظرنا عقتضى الوجدان والانصاف ليست بشيء ، وقولهم رد الفتوى كفر أيضا كذلك . الحاصل عندي القول بوجوب الاحتياط شيء كبير لا اجرأ قلبي عليه لان الشارع صلى الله عليه وسلم ماصلى هذه الصلاة في عمره ولا مرة انتهى   المترجم من مجلة الشورى عدد٣٣

السياح الحجازي أبو اديب حافظ حلمي

(ج) تراجع ص ٧٢٩ و ٩٣٨ من مجلد المنار السابع فهناك بيان نافع ، ثم انا نعلم ان نية السائل في تركه لماجرى عليه بعض الناس في وطنه من صلاة الظهر بعد الجمعة ونية اولئك المصلين لها كلتاهما حسنة والمسألة متنازع فيها وقد قال الله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) أي وأحسن عاقبة ومآلا في الدنيا لانه يزيل النزاع والتفرق ويجمع الكلمة وفي الآخرة لانه المرضي عندالله تعالى . واذا رددنا المسألة الى الله تعالى بعرضها على كتابه والى رسوله (ص) بعرضها على سنته لانجد

فيهما دليلا على مشروعية صلاتين مفروضتين في وقت واحد، بل هو على عدمه وهو الأصل فمن كان يعتقد أن صلاة الجمعة لا تصح منه حرم عليه أن يصليها ووجب عليه الظهر وحده ومن صلاها معتقداً صحتها اجزأته ولم يجب عليه غيرها في وقتها إلى العصر، ومن اعتقد أن صلاته الجمعة صحيحة ولكنها ناقصة نقصا لا يقتضي بطلانها فله أن يجبرها بالنوافل الرواتب وغير الرواتب وقد صح في حديث ابن عمر المتفق عليه أن النبي (ص) كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته . وفي حديث أبي هريرة عند مسلم وأصحاب السنن الامر بصلاة أربع ركعات بعدها وورد بلفظ « من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل أربعا » أي ان شاء والافضل أن تكون في البيت كسائر النوافل

ولا يتوهمن الذين يصلون الظهر بعد الجمعة ان الخطب في ذلك سهل لانه زيادة من الخير الذي هو الصلاة فان فيه خطرا عظيما من حيث انه شرع عبادة لم يأذن بها الله والشارع هو الله وحده فمن أحدث في الشرع شيئا فقد جعل نفسه شريكا لله في ألوهيته أو ربوبيته ومن وافقه فقد اتخذه شريكا كما قال تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقد بينا مرارا تفسير النبي (ص) لاتخاذ أهل الكتاب أحبارهم ورهبانهم أربابا بأنهم كانوا يضعون لهم أحكام الحلال والحرام فيتبعونهم فيها وهم ما كانوا يضعون تلك الأحكام الا بمثل الشبهات التي حدثت بها البدع الدينية في الاسلام من حيث انها زيادة في الخير أو العبادة أو احتياط في ترك ما لا يرضي الله تعالى كما هو معروف في تاريخهم

فيا أيها المسلمون لا تغلوا في دينكم وان لكم في الفرائض والمندوبات الثابتة في الكتاب والسنة بالنص الصريح غنية عن سواها وقد قال النبي (ص) في الاعرابي الذي حلف انه لا يزيد على المكتوبات الخمس وسائر الفرائض من أركان الاسلام ولا ينقص « أفلح ان صدق ، ودخل الجنة إن صدق » ويا ليت السواد الاعظم من المسلمين يأتون جميع الفرائض القطعية ويتركون جميع المحرمات القطعية وفي النوافل المشروعة ما يستغرق العمر

وما قاله السائل في رد الفتوى صحيح وانما على أولئك المتشددون المكفرون من رد الفتوى يحتقرها وهو يعتقد انها من دين الله تعالى ويقصد بذلك احتقار الدين لا من اعتقد خطأ المفتي

الباطنية

﴿ وآخر فرقهم البابية البهائية ﴾

قلنا في الجزء الماضي إن البابية البهائية فرقة من الباطنية وان الباطنية قد وضعوا تعاليمهم السرية منذ القرن الاول لافساد دين الاسلام وإزالة ملكه فهم ماوضعوا شيئا يعتقدون حقيته وهداية الناس بدعوتهم اليه ، ونقول الآن انهم لما انتشرت دعوتهم وكثر عددهم وصار لهم قدرة على الحرب اضرموا نيران الفتن والحروب بخروجهم على الدول الاسلامية مرارا ، وقدخابوا ولم ينالواماطلبوا بالمكيدقولا بالقوة ثم صار لبعض رؤسائهم قناعة بعبادة اتباعهم لهم وبذلهم أموالهم في سبيلهم كأئمة الاسماعيلية المتأخرين ، وضعفت دعوتهم حتى جددها البابية في هذا العصر وانا ننقل لقراء المنار شيئامما حفظه التاريخ من أخبارهم وطرق دعوتهم وتأويلهم القرآن ثم نبين حقيقة دعوة فرقة البابية منهم

قال أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق) وهو من علماء القرن الخامس توفي سنة ٤٢٩ أي منذ تسعة قرون مانصه

(الفصل السابع عشر من فصول هذا الباب — أي الخامس)

« في ذكر الباطنية وبيان خروجهم عن جيع فرق الاسلام »

اعلموا أسعدكم الله أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان . لان الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم الى يومنا هذا أكثر من الذين يضلون في وقت ظهوره لان فتنة الدجال لاتزيد مدتها على اربعين يوما ، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر . وقد حكى اصحاب المقالات ان الذين أسسوا دعوة

الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديصان المعروف بالقداح وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق وكان من الأهواز . ومنهم محمد بن الحسين الملقب بذيذان وميمون بن ديصان في سجن والي العراق أسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية .

ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بذيذان وابتدأ بالدعوة من ناحيته فدخل في دينه جماعة من اكراد الجبل مع أهل الجبل المعروف بالبدين ثم رحل ميمون بن ديصان الى ناحية المغرب وانتسب في تلك الناحية الى عقيل بن ابي طالب وزعم انه من نسله . فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرفض والحلولية منهم ادعى انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فقبل الاغبياء ذلك منه على (أن) اصحاب الانساب (صرحوا) بأن محمد بن اسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب

ثم ظهر في دعوته الى دين الباطنية رجل يقال له حمدان قرمط لقب بذلك لقرمطة في خطه أو في خطوه وكان في ابتداء أمره أكارا من أكرة سواد الكوفة واليه تنسب القرامطة

ثم ظهر بعده في الدعوة الى البدعة ابو سعيد الجنابي وكان من مستجيبة حمدان وتغلب على ناحية البحرين ودخل في دعوته بنو سنبر

ثم لما تمادت الايام بهم ظهر المعروف منهم بسعد بن الحسين احمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان القداح فغير اسم نفسه ونسبه . وقال لاتباعه انا عبيد الله بن الحسن بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق . ثم ظهرت فتنته وأولاده اليوم مستولون على أعمال مصر

وظهر منهم المعروف بابن كرويه بن مهرويه الدندناني من تلامذة حمدان قرمط وظهر مأمون اخو حمدان قرمط بأرض فارس . وقرامطة فارس يقال لهم المأمونية لاجل ذلك .

ودخل أرض الديلم رجل من الباطنية يعرف بأبي حاتم فاستجاب له جماعة من الديلم منهم اسفار بن شرويه .

وظهر بنيسابور داعية لهم يعرف بالشعراني فقتل بها في ولاية ابي بكر بن محتاج

عليها . وكان الشعراني قد دعا الحسين بن علي المروروذي قام بدعوته بعده محمد بن احمد النسفي داعية أهل ماوراء النهر وابو يعقوب السجزلي المعروف بينداته وصنف النسفي لهم كتاب المحصول وصنف لهم ابو يعقوب كتاب اساس الدعوة وكتاب تأويل الشرائع وكتاب كشف الاسرار وقتل النسفي والمعروف بينداته على ضلالتهما

وذكر أصحاب التواريخ ان دعوة الباطنية ظهرت أولا في زمان المأمون وانتشرت في زمان المعتصم . وذكروا انه دخل في دعوتهم الافشين صاحب جيش المعتصم وكان مراهنا لبابك الخرّمي وكان الخرمي مستعصيا بناحية البذين وكان أهل جبله خرمية (۱) على طريقة المزدكية فصارت الخرمية مع الباطنية يدا واحدة . واجتمع مع بابك من أهل البذين وممن انضم اليهم من الديلم مقدار ثلاث مئة الف رجل . واخرج الخليفة لقتالهم الافشين فظنه ناصحا للمسلمين وكان في سره مع بابك وتوانى في القتال معه ودله على عورات عساكر المسلمين وقتل الكثير منهم . ثم لحقت الامداد بالافشين ولحق به محمد بن يوسف الثغري وأبو دلف القاسم بن عيسى العجلي ولحق به بعد ذلك قواد عبد الله بن طاهر واشتدت شوكة البابكية والقرامطة على عسكر المسلمين حتى بنوا لانفسهم البلدة المعروفة بيرزند خوفا من بيان(كذا) البابكية ودامت الحرب بين الفريقين سنين كثيرة الى أن أظفر الله المسلمين بالبابكية فأسر بابك وصلب بسر من رأى (۲) سنة ثلاث وعشرين ومئتين ثم أخذ أخوه اسحاق وصلب ببغداد مع المازيار صاحب المحمرة بطبرستان وجرجان . ولما قتل بابك ظهر للخليفة غدر الافشين وخيانته للمسلمين في حروبه مع بابك فأمر بقتله وصلبه فصلب لذلك .

وذكر أصحاب التواريخ ان الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس وكانوا مائلين الى دين أسلافهم ولم يجسروا على إظهاره خوفا من سيوف المسلمين فوضع الاغمار منهم اساسا من قبلها منهم صار في الباطن الى تفضيل أديان المجوس وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام على موافقة أساسهم . وبيان ذلك

(۱) المنار : الخرمية بضم الخاء وتشديد الراء معناه الاباحية وأصل الكلمة فارسي قيل معناه السرور (۲) هو البلد الذي يقال له الآن سامرا

أن الثنوية زعمت ان النور والظلمة صانعان قديمان والنور منهما فاعل الخيرات والمنافع ، والظلام فاعل الشرور والمضار ، وان الاجسام ممتزجة من النور والظلمة وكل واحد منهما مشتمل على أربع طبائع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاصلان الاولان من الطبائع الاربع مدبرات هذا العالم . وشاركهم المجوس في اعتقاد صانعين غير انهم زعموا أن أحد الصانعين قديم وهو الاله الفاعل للخيرات والآخر شيطان محدث فاعل للشرور . وذكر زعماء الباطنية في كتبهم ان الاله خالق النفس فالاله هو الاول والنفس هو الثاني وهما مدبرا هذا العالم . وسموهما الاول والثاني وربما سموهما العقل والنفس . ثم قالوا إنهما يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الاول .

وقولهم إن الاول والثاني يدبران العالم هو عينه قول المجوس باضافة الحوادث إلى صانعين أحدهما قديم والآخر محدث الا ان الباطنية عبرت عن الصانعين بالاول والثاني وعبر المجوس عنهما بيزدان وأهرمن فهذا هو الذي يدور في قلوب الباطنية ووضعوا أساساً يؤدي اليه ولم يمكنهم إظهار عبادة النيران فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين ينبغي أن تجمر المساجد كلها وان يكون في كل مسجد مجمرة يوضع عليها الند والعود في كل حال . وكانت البرامكة قد زينوا للرشيد أن يتخذ في جوف الكعبة مجمرة يتبخر عليها العود ابدا فعلم الرشيد انهم أرادوا من ذلك عبادة النار في الكعبة وان تصير الكعبة بيت نار فكان ذلك أحد أسباب قبض الرشيد على البرامكة

ثم ان الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك احتالت أيضا لتأويل أحكام الشريعة على وجوه تؤدي الى رفع الشريعة أو إلى مثل أحكام المجوس . والذي يدل على أن هذا مرادهم بتأويل الشريعة انهم قد أباحوا لاتباعهم نكاح البنات والاخوات وشرب الخمر وجميع اللذات . ويؤكد ذلك ان الغلام الذي ظهر منهم بالبحرين والاحساء بعد سليمان بن الحسين القرمطي سن لاتباعه اللواط وأوجب قتل الغلام الذي يمتنع على من يريد الفجور به وأمر بقطع يد من اطفأ نارا بيده وبقطع لسان من أطفأها بنفخة . وهذا الغلام هو المعروف بابن أبي زكريا الطامي

وكان ظهوره في سنة تسع عشرة وثلاث مئة وطالت فتنته الى ان سلط الله تعالى عليه من ذبحه على فراشه

ويؤكد ما قلناه من ميل الباطنية الى دين المجوس أنا لا نجد على ظهر الارض مجوسياً إلا وهو موادٌّ لهم منتظر لظهورهم في الديار يظنون أن الملك يعود اليهم بذلك. وربما استدل اغمارهم على ذلك بما يرويه المجوس عن زرادشت انه قال لكتاسب ان الملك يزول عن الفرس الى الروم واليونانية ثم يعود الى الفرس ثم يزول عن الفرس الى العرب ثم يعود الى الفرس . وساعده جاماسب المنجم على ذلك . وزعم ان الملك يعود الى العجم لتمام الف وخمس مئة سنة من وقت ظهور زرادشت.

وكان في الباطنية رجل يعرف بأبي عبد الله العردي يدعي علم النجوم ويتعصب للمجوس وصنف كتاباً ذكر فيه ان القران الثالث عشر من مولد محمد صلى الله عليه وسلم يوافق الالف العاشر وهو نوبة المشتري والقوس . وقال عند ذلك يخرج إنسان يعيد الدولة المجوسية ويستولي على الارض كلها . وزعم انه يملك مدة سبع قرانات . وقالوا قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب في زوال ملك العجم الى الروم واليونانية في أيام الاسكندر ثم عاد الى العجم بعد ثلاث مئة سنة ثم زال بعد ذلك ملك العجم الى العرب وسيعود الى العجم لتمام المدة التي ذكرها جاماسب . وقد وافق الوقت الذي ذكره أيام المكتفي والمقتدر وأخلف موعدهم وما رجع الملك فيه الى المجوس .

وكانت القرامطة قبل هذا الميقات يتواعدون فيما بينهم ظهور المنتظر في القران السابع في المثلثة النارية . وخرج منهم سليمان بن الحسين من الاحساء على هذه الدعوى وتعرض للحجيج وأسرف في القتل فيهم . ثم دخل مكة وقتل من كان في الطواف وأغار على أستار الكعبة وطرح القتلى في بئر زمزم وكسر عساكر كثيرة من عساكر المسلمين وانهزم في بعض حروبه الى هجر فكتب الى المسلمين قصيدة يقول فيها

أغركم مني رجوعي الى هجر؟ فعما قليل سوف يأتيكم الخبر
اذا طلع المريخ في أرض بابل وقارنه النجمان فالحذر الحذر
ألست أنا المذكور في الكتب كلها؟ ألست أنا المبعوث في سورة الزمر؟

سأملك أهل الارض شرقاً ومغرباً إلى قيروان الروم والترك والخزر

وأراد بالنجمين زحل والمشتري . وقد وجد هذا القران في سني ظهوره ولم يملك من الارض شيئاً غير بلدته التي خرج منها . وطمع في أن يملك سبع قرانات وما ملك سبع سنين بل قتل ببيت ومئه امرأة من سطحها بلبنة على رأسه فدمغته وقتيل النساء أخس قتيل وأهون فقيد .

وفي آخر سنة ألف ومئتين وأربعين للاسكندر تم من تاريخ زرادشت ألف وخمس مئة وسنة وما عاد فيها ملك الارض الى المجوس بل اتسع بعدها نطاق الاسلام وفتح الله تعالى للمسلمين بعدها بلاد بلاساغون(١) وارض التبت وأ كثر نواحي الصين ثم فتح لهم بعدها جميع أرض الهند من لمغان الى قنوج وصارت أرض الهند الى سومنبيتا بحرها من رقعة الاسلام في أيام امين الدولة أمين الملة محمود بن سبكتكين رحمه الله .

وفي هذا رغم أنوف الباطنية والمجوس الجاماسبية الذين حكموا بعود الملك اليهم فذاقوا وبال أمرهم وكان عاقبة امانيهم بورا بحمد الله ومنه

ثم ان الباطنية خرج منهم عبد الله ابن الحسين بناحية القيروان وخدع قوما من كتامة وقوما من المصادمة وشرذمة من اغتام بربر بحيل ونيرنجات اظهرها لهم كرؤية الخيالات بالليل من خلف الرداء والازار وظن الاغمار انها معجزة له فتبعوه لاجلها على بدعته فاستولى بهم على بلاد المغرب ثم خرج المعروف منهم بأبي سعيد الحسين بن بهرام على أهل الاحساء والقطيف والبحرين فأتى بأتباعه على أعدائه وسبى نساءهم وذراريهم واحرق المصاحف والمساجد ثم استولى على هجر وقتل رجالها واستعبد ذراريهم ونساءهم .

ثم ظهر المعروف منهم بالصناديقي باليمن وقتل الكثير من أهلها حتى قتل الاطفال والنساء وانضم اليه المعروف منهم بابن الفضل في أتباعه ثم ان الله تعالى سلط عليهما وعلى أتباعهما الآكلة والطاعون فماتوا بهما

ثم خرج بالشام حفيد لميمون بن ديصان يقال له أبو القاسم بن مهرويه وقالا لمن اتبعهما هذا وقت ملكنا . وكان ذلك سنة تسع وثمانين ومئتين فتصدهم سبك صاحب المعتضد فقتلوا سبكا في الحرب ودخلوا مدينة الرصافة واحرقوا مسجدها الجامع

(١) بلاساغون بالنون المشبعة بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر

وقصدوا بعد ذلك دمشق فاستقبلهم الحامي غلام بن طيلون وهزمهم الى الرقة فخرج اليهم محمد بن سليمان كاتب المكتفي في جند من أجناد المكتفي فهزمهم وقتل منهم الالوف فانهزم الحسن بن زكريا بن مهرويه الى الرملة فقبض عليه والي الرملة فبعث به وبجماعة من أتباعه الى المكتفي فقتلهم ببغداد في الشارع بأشد عذاب . ثم انقطعت بقتلهم شوكة القرامطة الى سنة عشر وثلاث مئة

وظهرت بعدها فتنة سليمان بن الحسن في سنة احدى عشرة وثلاث مئة فانه كبس فيها البصرة وقتل أميرها المفلحي ونقل أموال البصرة الى البحرين . وفي سنة اثني عشرة وثلاث مئة وقع على الحجيج في الهبير لعشر بقيت من المحرم وقتل اكثر الحجيج وسبى الحرم والذراري . ثم دخل الكوفة في سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة فقتل الناس وانتهب الاموال   وفي سنة خمس عشرة وثلاث مئة حارب ابن أبي الساج وأسره وهزم أصحابه وفي سنة سبع عشرة وثلاث مئة دخل مكة وقتل من وجده في الطواف . وقيل انه كان بها ثلاثة آلاف وأخرج منها سبع مئة بكر واقتلع الحجر الاسود وحمله الى البحرين ثم ردمنها الى الكوفة ورد بعد ذلك من الكوفة الى مكة على يد أبي اسحاق بن ابراهيم محمد ابن أبي يحيى مزكي نيسابور في سنة تسع وعشرين وثلاثمئة

وقصد سليمان بن الحسن بغداد في سنة ثماني عشرة وثلاث مئة فلما وردهيت رمته امرأة من سطحها بلبنة فقتلته وانقطعت شوكة القرامطة وصاروا بعد قتل سليمان بن الحسن مبذرقين (١) الحجيج من الكوفة والبصرة الى مكة بخفارة ومال مضمون لهم الى ان غلبهم الأصفر العقيلي على بعض ديارهم .

وكانت ولاية مصر وأعمالها للاخشيدية وانضم بعضهم الى عبيد الله الباطني الذي كان قد استولى على قيروان ودخلوا مصر في سنة ثلاث وستين وثلاث مئة وابتنوا فيها مدينة سموها القاهرة يسكنها أهل بدعته وأهل مصر ثابتون على السنة الى يومنا وان اطاعوا صاحب القاهرة في اداء خراجهم اليه .

وكان أبو شجاع فناخسرو بن بويه قد تأهب لقصد مصر وانتزاعها من أيدي

---

(١) المنار : أي خفراء والبذرقة بالذال المهملة والمعجمة الخفارة

الباطنية وكتب على اعلامه بالسواد : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين : وقال قصيدة أولها

اما ترى الاقدار لي طوائعا   قواضيا لي بالبيان كالظبر
ويشهد الانام لي بأنني   ذاك الذي يرجى وذاك المنتظر
لنصرة الاسلام والداعي الى   خليفة الله الامام المفتخر

فلما أخرج مضاربه للخروج الى مصر غامضه (١) الاجل فمضى لسبيله فلما قضى فناخسرو نحبه طمع زعيم مصر في ملوك نواحي الشرق فكاتبهم يدعوهم الى البيعة له فأجاب قابوس بن وشمكير عن كتابه بقوله : اني لا أذكرك الا على المستراح . وأجابه ناصر الدولة ابو الحسين محمد بن ابراهيم بن سيمجور بأن كتب على ظهر كتابه اليه (قل يا أيها الكافرون لا اعبد ماتعبدون) الى آخر السورة . وأجابه نوح بن منصور والي خراسان بقتل دعاته الى بدعته .

ودخل في دعوته بعض ولاة الجرجانية من أرض خوارزم فكان دخوله في دينه شؤما عليه في ذهاب ملكه وقتله أصحابه ثم استولى يمين الدولة وأمين الملة محمود ابن سبكتكين على أرضهم وقتل من كان بها من دعاة الباطنية .

وكان أبو علي بن سيمجور قد وافقهم في السرقذاق وبال أمره في ذلك وقبض عليه والي خراسان نوح بن منصور وبعث به الى سبكتكين فقتل بناحية غزنة وكان ابو القاسم الحسن بن علي الملقب بن الشمتد داعية أبي علي بن سيمجور الى مذهب الباطنية وظفر به بكتورون صاحب جيش السامانية بنيسابور فقتله ودفن في مكان لا يعرف وكان اميرك الطوسي والي ناحية نرويه قد دخل في دعوة الباطنية فأسر وحمل الى غزنة وقتل بها في الليلة التي قتل فيها أبو علي بن سيمجور . وباد بذلك نصراء الباطنية من تلك البلاد ومن هذا يبان شؤم الباطنية على منتحلها فليعتبر بذلك المعتبرون (لها بقية)

---

(١) المنار : كذا في الاصل ولعل الصواب غافصه أي فاجأه وأخذه على غرة

﴿ جميل صدقي افندي الزهاوي ﴾

« مهاجمته بشعره الشريعة الاسلامية في حقوق النساء »

نشرت جريدة المؤيد في شهر شعبان من هذه السنة مقالة لجميل صدقي افندي الزهاوي الشاعر البغدادي المشهور ينتصر فيها بتخيلاته الشعرية للنساء على الشريعة الاسلامية الحكيمة ، ومقالة أخرى يدعو فيها العرب الى ترك اللغة العربية الفصيحة واستعمال اللغات العامية التي يتخاطبون بها على سخفها وعسر ضبطها وما تحتاج من العناء والزمن الطويل لتدوينها ووضع الفنون لها لتحفظها وتجعل لطلبها طريقة فنية وعلى ما في ذلك من تمزيق شمل العرب وجعلهم أمما مختلفة في اللغة فرد عليه الكتاب المسلمون في مصر وسورية والعراق ويقال ان أهل العلم والدين هاجوا عليه في بغداد ورفعوا أمره الى الحكومة فعزلته من عمله في نظارة المعارف وكان معلما للشريعة في مدرسة الحقوق

كنت علمت بما كتبه جميل افندي وانا في الآستانة فلم أر كتابته هذه أهلا لان تقرأ أو يرد عليها ولكنني رأيت نصير الحرية الفيلسوف شبلي شميل قام ينتصر له في هذه الايام ويدعو الكتاب الى ذلك فكتب في المقطم يستفتي الرأي العام الشاني والمصري في حادثته وقد بني استفتاءه هذا على رسالة جاءته من بغداد يستنكر فيها كاتبها (ولعله جميل افندي نفسه)عزله في عهد الدستور بواسطة مبعوث دستوري (هو مصطفى افندي مبعوث الحلة) وسا كم دستوري (هو ناظم باشا والي بغدا د) ويقول ان فريقا من الثائرين يريدون ان تفصل الحكومة بين الرجل وزوجته لانه كفر وفريقا يطلب إبعاده عن البلاد الاسلامية وفريقا يريدون قتله .

وقد عقب المقطم على استفتاء شبلي شميل بكلام في منتهى الشدة والانكار مع اعتراف المعقب بأنه لم يقرأ مقالة الزهاوي ولكن الظلم الفظيع الذي اصاب الزهاوي اضرم نار السخط في صدره وجعل دمه يغلي في عروقه

عليّ الدكتور شميل بأن اكتب رأيي في المسألة فرجعت الى مقالةالزهاوي في المؤيد لاثبت وأتبين حقيقة الذنب الذي ترتبت عليه العقوبة فرأيته يعترض فيها على ما ثبت في القرآن العزيز وينسبه الى خطأ المسلمين ويجلهم بشير بذلك الى ان القرآن من أوضاعهم بل هو يصرح بذلك بقوله في الجنة « التي وصفوها بقولهم ' فيها ما تشتهي الانفس) » وهاك جملة من تلك المقالة بنصها

« وليست المرأة مهضومة من جهة واحدة بل هي مهضومة من جهات عديدة:

ولوكان رمحا واحدا لاتقيته ولكنه رمح وثان وثالث

« فهي مهضومة لان عقدة الطلاق بيد الرجل يحلها وحده ولأدري لماذا يجب رضاء المرأة في الاقتران ولا يجب رضاها بالفراق الذي تعود تبعته عليها وحدها

« وهي مهضومة لانها لا ترث من أبويها الا نصف ما يرثه أخوها الرجل

« وهي مهضومة لانها تعد نصف إنسان وشهادتها نصف شهادة

« وهي مهضومة لان الرجل يتزوج عليها بثلاث أخر وهي لا تتزوج الا به وحده

« وهي مهضومة لانها هي في الحياة مقبورة بحجاب كثيف يمنعها من شم الهواء ويمنعها من الاختلاط ببني نوعها والاستئناس بهم والتعلم منهم في مدرسة الحياة الكبرى

« وليست المرأة المسلمة مهضومة في الدنيا فقط بل هي مهضومة كذلك في الاخرى لان الرجل المصلي يحظى من الحور العين من سبعين الى سبعين ألفا وأما المرأة المصلية فلاتحظى الازوجها وربما اشتهته(١) في الجنة التي وصفوها قائلين (فيها ماتشتهي الانفس) على حين يشتهي هو غيرها من الحور العين اللاء أعطينه » اه

فهذه الجملة الوجيزة من تلك المقالة كلها تهكم بالشريعة واعتراض على القرآن العزيز ولا يمكن أن يصدر مثلها من مسلم يؤمن بالله ورسوله (ص) وسمعت من كثير من الذين عرفوا جميل صدقي افندي في الآستانة انه ملحد لايدين بدين وما كان يجوز لي ان اكتب ذلك جازما به اعتمادا على شهادتهم وان لم أتهمهم بالكذب لاني عهدت من الناس تكفير من أعلم بالاختبار قوة دينهم ولكن هذه

---

(١) الظاهر ان الاصل لاتشتهي غيره بطريق مقابله

العبارة كافية للجزم بأن قائلها ليس مسلما ومن يقولها لايختلف احد من فقهاء المسلمين في ردته ، لان جميع هذه المسائل التي ذكرها ثابتة بنص القرآن الا الحجاب على الوجه الذي ذكره والا مسألة عدد الحور العين لكل مسلم فانه عزاها الى الشريعة لجهله بالكتاب والسنة فلا أصل لها في القرآن ولا في الاحاديث الصحيحة وانما ورد في الحديث الصحيح انه يكون للرجل في الجنة زوجان اثنان وما ورد من السبعين والاثنين وسبعين حوراء فمن روايات الضعفاء والمتهمين بالمنكرات والموضوعات

هذه الاحكام التي اعترض عليها الكاتب اعتراض تهكم وازدراء هي من القوانين الشرعية التي يُحكم بها في محاكم الدولة الدستورية وهي من دين الاسلام الذي هو الدين الرسمي للدولة العثمانية بمقتضى قانونها الاساسي ، وقانون المطبوعات الذي وضعه وأقره مجلس الامة لايبيح الاعتراض والتهكم بدين الحكومة الذي تجب عليها حمايته بل ولا بغيره من الاديان التي أقرتها الحكومة الدستورية في بلادها. فالدستور العثماني لايبيح اذاً نشر مثل تلك المقالة التي نشرت باسم الزهاوي فالذي يقتصر له بعد العلم بحقيقة ذنبه في نشرها يكون جانيا على الدستور خارجا عن محيط الحرية التي يشترط عند جميع الامم ان لايتعدى بها حدود القوانين التي عليها العمل

لو أن الزهاوي اتبع سبيل الحكمة والعقل ، في اعتدائه حدود القانون والشرع ، لقال كثير من العقلاء انه يستحق الرأفة في الحكم ، وأين الحكمة والعقل ممن يزعم انه يريد إصلاح قوم فينكر عليهم ماهو ثابت في أصل دينهم وكتاب ربهم لانه هو لايفقهه ولا يدري حكمته ؟

كان من مقتضى الحكمة والعقل أن يفكر في عاقبة نشر هذا القول ويعلم أن عدم قبوله - وهو الارجح ان لم يكن القطعي الحتم - يهيج عليه الناس فيتأذى هو ولا يتضمنون هم على فرض ان ما دعاهم اليه نافع وان قبوله لا يكون الا بطلان الثقة بالدين من أصله واذاً يقعون في فوضى تستباح فيها الاعراض والاموال فيكون ائمه اكبر من نفعه

إن كان الزهاوي يرى انه لا يمكن إصلاح حال المسلمين ماداموا متمسكين بدينهم وكان حريصا على إصلاحهم فالذي كان يعقل منه أن يسلك هو أن يدعوهم

الى ترك هذا الدين إما تركه الى إلحاد وكفر مطلق وإما الى دين آخر يراه يتفق مع الاصلاح . وان كان يرى انه يمكن إصلاح حالهم مع محافظتهم على دينهم فالذي يعقل منه أن يدعوهم الى ترك ما لا يحصى من المفاسد التي فعلوها والمصالح الكثيرة التي تركوها مخالفين للاسلام في فعلهم وتركهم وأما هذه الذبذبة وقوله تارة قال الله تعالى ويذكر آية من القرآن واشارته تارة أخرى الى بعض الآيات بقوله « وصنوها قائلين » فليست من العقل ولا من الحكمة في شيء

بعد هذا كله أقول فيما ذكر من عزله واضطهاد الناس له انه كان ينبغي أن يسئل أولا عن هذه المقالة فان اعترف بأنه هو الكاتب لها فللحكومة أن تعزله قائلة انه لا ينبغي أن يدرس الشريعة من ينكر أصلها الأحكم وسراجها الأنور ، وللناس ان ينكروا عليه ذلك اذ لا يأمن آباء التلاميذ على أولادهم من يشككهم في عدل شريعتهم وحقيتها ويجب عليهم شرعا أن يطالبوا الحكومة بمنعه من التدريس ويجب على الحكومة ان تجيبهم الى ذلك . واذا رفع أمره الى القاضي الشرعي وثبت عنده انه هو الذي تهكم بالشريعة ونسبها الى الجور والظلم في أحكام الارث والطلاق وتعدد الزوجات بشرطه فعليه أن يحكم بردته ويفرق بينه وبين امرأته ان كانت مسلمة

هذه هي شريعة الدولة ليس لعاقل أن ينكر عليها تنفيذها ما دامت هي شريعتها وان كان هو لا يدين الله بها ولا يرى انها عادلة كما ان بعض رجال القانون بمصر يرون ان في القانون المصري امورا منتقدة ضارة يجب تنقيحها أو تغييرها ولكنهم لا يجيزون تقصير الحكومة في تنفيذها ما دامت مقررة في القانون

ثم اننا لا نفتي الناس بجواز الاعتداء عليه بقتل ولا ضرب ولا سب ولا على ماله بغصب ولا سلب فان اجازة اعتداء الناس على من يرونه مذنبا بالكفر أو المعصية يوقع البلاد في الفوضى والفتن ويسلب منها الأمن على الأنفس والأموال والأعراض ويبطل سلطة الحكومة ، ولكن لهم أو عليهم أن يظهروا له السخط والانكار فان انكار المنكر فرض محتم وهو الركن الاقوى لحفظ الآداب العامة والفضيلة فكل أمة تكرم أهل المنكر تهبط وتفسد وكل أمة تحتقرهم تعلو وتصلح ، وقد علمنا ان بعض

سراة الانكليز ارتكب فاحشة اللواط فلما عرف ذلك منه فضل بخع نفسه (الانتحار) على الظهور بين قومه ميتا محتقرا ، ومن يعظم ويكرم من يعتقد انه لا يستحق التكريم فهو منافق و يستحيل ان ترتقي أمة يفشو فيها النفاق ما لم تتركه

ثم ان احترام استقلال الفكر من أعظم أسباب ارتقاء العقل والعلم ولكن مسألة الزهاوي لاتدخل في هذا الباب لانه لم يبد رأيا دينيا في ضمن دائرة الدين مخالفا لبعض المذاهب بالدليل ، ولا رأيا علميا في ضمن دائرة العلم بعيدا عن مس كرامة الدين ؟ بل أهان الامة بالتهكم بدينها ، والحكومة بالخروج على شريعتها وقوانينها ويعتقد كل من الامة والحكومة ان ما كتبه يضر لانه يبطل ثقة العامة بدينها ؟ وما رأينا الدكتور شبلي استباح لنفسه مثل هذا وهو اشهر كتاب العرب استقلالا في رأيه وعلمه ولذلك يحترم استقلاله المسلمون كغيرهم ويكرمونه تكريما ؟ وما أراه يرضيه ما كتبه الزهاوي ــ وقد علمه ــ بل يرضيه منه إما ان يكون مستقلابذعن لكل مايعتقد انه من دينه وإما أن يصرح بأنه ليس مسلما ويظهر رأيه المخالف للاسلام على انه رأي له مع التزام الادب واجتناب جرح قلوب القوم الذين يخالفهم ؟ وما أراه يستحسن منه في هذه الحال ان يكون مدرسا يقرر شريعة يعتقد انها ظالمة فلعله يحتم عليه ان يرفض هذا الدرس من نفسه كما رفض الفيلسوف سبنسر الوسام الذي أهداه اليه عاهل الالمان لانه هو يرى وجوب ترك الحرب وذلك الملك اشد الملوك استعدادا لها

وأما الحكومة فيجب عليها أن تحمي الزهاوي من اعتداء الناس عليه ومن اهانته بما يعاقب عليه القانون وان لاتعاقبه هي الا بعد الحكم كثبوت الجرم والحكم به . ولتعلم ان اتباعها الاهواء العامة أو الخاصة في معاقبة الناس هو قلب لمعنى السلطة وإضاعة للحكومة فان اهواء الناس لاتقف عند حد الشرع والقانون ولا العقل والمصلحة فاذا لم تعن الحكومة في كل مكان بحفظ الحرية الشخصية أشد العناية فان الدستور لاتقوم له قائمة وتظل البلاد هاوية في الشقاء والاضطراب.وقد قصرت حكومتنا الدستورية بهذه المسألة في كل الولايات حتى ان الناس يشعرون أن النفوذ الاعلى لايزال لاصحاب العصبية ولعصاباتهم من الاشقياء ، وعلى هذا تأمين عاملنا الوطنيين

على وظائفهم وعدم عزل أحد منهم بغير ما كثر المطالب بهذا عاصمة البلاد في هيئتها النيابية والتنفيذية فليس الامر خاصا بالعراق ، بل مصدره عاصمة المملكة فيجب على الاحرار المحبين للاصلاح أن يطلبوه من هناك

وليس هذا المقام مقام الرد على شبهات الزهاوي ومن راجع مجلدات المنار والتفسير يجد فيها الرد الكافي

بعد هذا نصح لجميل صدقي افندي فنقول ان ماحصل هو نتيجة طبيعية لتلك المقالة تكاد تكون بديهية وان أهل بلادنا العثمانية لايطيقون الجهر بمخالفة عاداتهم فيشنبون على صاحبه باسم الدين وانك رجل مستعد وميال للفلسفة والعلوم الطبيعية والادبية فدع البحث في الدين لاهله المستعدين له واشتغل بخدمة الامة من الطريق الذي يرجى ان تنفعها به . وقد قال الاستاذ الامام ان من اسباب عقم الامة ان من يتقن فيها علما أو عملا أو من هو مستعد لاتقانه ذلك يشتغل بغيره مما لم يتقنه ولم يخلق مستعدا له فلو صرفت ذكاءك الى وضع كتب صغيرة حسنة الترتيب سهلة الاسلوب لمطالعة العوام والتلاميذ وتعليمهم مايطبع ألسنتهم على اللغة الصحيحة ويقوى ملكة الآداب والفضائل في انفسهم او رسائل لتعليم بعض الفنون التي تحسنها لافدت واستفدت وكنت من المصلحين ، ولعلك تفعل ذلك بعد ان تنجلي هذه الثمرة عن قريب

* * *

﴿ حجة جديدة لبراءة الزهاوي من المقالة ﴾

بعد كتابة المقالة جاءنا المؤيد يقول إنهم قابلوا خط رسالة مقالة الدفاع عن المرأة بخط بعض القصائد التي كان أرسلها الزهاوي للمؤيد من قبل فوجدوا الخط مختلفا غير متشابه فاذا انكر الزهاوي تلك المقالة وتبرأ مما فيها من الاعتراض على الشريعة تبرؤا جليا واضحا لا كما كتب في جريدة الرقيب فانما كتبه المؤيد الآن يصلح حجة على تأييد إنكاره وحينئذ نطالب الحكومة والاهالي بجعل الحادثة كأن لم تكن شيئا مذكورا

النظام الجديد

﴿ للجامعة الازهرية ﴾

نفخ الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في الازهر روح الاصلاح وشوق طلابه الى النظام والعلوم والفنون ، وقال يستحيل أن يبقى الازهر على حاله بعد فاما أن يصلح وإما أن يسقط ويزول ، وقد ظهر صدق رأيه بعده فقام طلاب الازهر وكثير من شيوخه يطالبون باصلاح التعليم وادخال العلوم والفنون الطبيعية والرياضية التي تدرس في مدرسة القضاء الشرعي في الازهر ، وهاج الازهريون في العامين السابقين واعتصبوا لاجل ذلك حتى انفضت حلق الدروس كلها من الازهر ، ووضعت لهم الحكومة في أثناء ذلك نظاما جديداً لم يقبلوه بل طلبوا أمورا أخرى لم تجبهم اليها الحكومة وسنبين ذلك في مقال آخر . بعد ذلك عهدت الحكومة الى احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحقانية أن يضع نظاما جديدا للازهر بمساعدة اسماعيل صدقي باشا وكيل نظارة الداخلية وعبد الخالق ثروت باشا النائب العمومي وقد عني رئيس هذه اللجنة احمد فتحي باشا بالامر واشتغل به مدة صيف هذه السنة وراجع لاجله جميع القوانين والنظامات التي وضعت للازهر من ١٢٨٨ الى الآن اي منذ ٤٠ سنة وبعد وضع النظام الجديد طبعته اللجنة وطبعت معه القوانين والنظامات التي أشرنا اليها في دفتر خاص فكان سفرا كبيرا قدمته للحكومة وانا ننشر في هذا الجزء من المنار المذكرة التي بين فيها ما يشتمل عليه النظام الجديد بالاجمال وسننشر بعدها قانون هذا النظام كله

مذكرة

(بيان مشتملات المشروع)

لما كانت المعاهد الدينية الاسلامية آخذة في النمو كان من الواجب أن يكون

نظامها وحالة التعليم فيها موافقا لرقي الامة وحاجاتها وجب الاهتمام بأمر هذه المعاهد وتوحيد بروغراماتها وتنظيم ادارتها بما يكفل الحصول على الفائدة المطلوبة منها

ولذلك وضع مشروع القانون المرفق بهذه المذكرة شاملا للقواعد والاحكام التي تناسب حالة المعاهد المذكورة وخلاصته مايأتي

(١) اعتبرت المعاهد الدينية الاسلامية الموجودة الآن بالقطر المصري مجموعا تتكون منه جامعة واحدة سميت (الجامعة الازهرية) نسبة الى الجامع الازهر الذي هو أكبرها وأقدمها وذكرت المعاهد الاخرى وهي الموجودة في الاسكندرية وطنطا ودسوق ودمياط وذكر على وجه الاجمال الغرض من هذه الجامعة وهو نشر العلوم الدينية وتعليمها على وجه يفيد الامة

ويدخل في الجامعة كل معهد يؤسس في القطر المصري بارادة سنية ثم لوحظ أن هناك معاهد أهلية يطلب منشئوها الحاقها بالجامع الازهر وقد يوجد مثل ذلك في المستقبل فتقرر أن مجلس الازهر الاعلى يضع لائحة ببيان الشروط التي يجوز بمقتضاها الحاق المعاهد التي من هذا القبيل بالجامعة الازهرية وأن يصدق على اللائحة المذكورة بارادة سنية (راجع المادتين ١ و ٢)

أما الرئاسة الدينية بالنسبة لاهل العلم ومن ينتمي الى الجامعة فقد جعلت لشيخ الجامع الازهر جريا على ما كان معروفا من قبل كما صار بمقتضى رئيسا لمجلس الازهر الاعلى المنفذ العام لجميع القوانين واللوائح والقرارات المختصة بالجامعة الازهرية (المادتين ٣ و ٤)

(٢) وضعت الادارة العليا في الجامعة الازهرية الى مجلس أعلى يتألف تحت رئاسة شيخ الجامع الازهر من مفتي الديار المصرية ورؤساء المذاهب ومدير عموم الاوقاف المصرية وثلاثة يختارون من ذوي المكانة والدراية ممن تستفيد منهم ادارة هذه الجامعة نظرا لخبرتهم ومعارفهم في المسائل النظامية والادارية

وجعل لكل معهد شيخ تناط به ادارته وشكل تحت رئاسته مجلس ادارة في الجامع الازهر ومعهدي الاسكندرية وطنطا للنظر في المسائل التي تقتضي المشورة

وليكون ذلك ضامنا لحسن سير المعاهد وكفيلا لاهلها فيالهم من الحقوق وقياعلى أداء ماهو مطلوب منهم من الواجبات

وأباح القانون تعيين وكلاء المشايخ في المعاهد اذا اقتضت حالة الادارة ذلك

وأما بقية المعاهد فجعل أمر ايجاد مجالس الادارة فيها موكولا الى أحوالها الخصوصية فاذا ارتقت وأصبح ذلك لازما لها فللمجلس الاعلى أن يقرره بقيود وشروط مخصوصة

وحددت اختصاصات كل ركن من أركان هذه الادارة بما يناسبه على وجه يضمن حسن سير النظام ورقي التعليم

ولما كان التعليم في الجامع الازهر يحتاج الى مراقبة كبيرة نظرا لكثرة طلابه أنشئت فيه ثلاث ادارات التعليم لكل قسم من أقسامه الثلاثة ادارة خاصة بتحت رئاسة شيخ مخصوص ومعه مايلزمه في ذلك من المراقبين والعمال (راجع المواد ٥ الى ٢٠)

(٣) تقرر أن يكون تعيين شيخ الجامع الازهر ومشايخ المعاهد والوكلاء ومشايخ المذاهب وأعضاء المجالس بارادة سنية

وأن يختار شيخ الجامع الازهر ومشايخ المذاهب من هيئة كبار العلماء وأن يختار الباقون ماعدا اعضاء المجلس الاعلى ممن أمضوا سنين معدودة في التدريس وكانوا من أرباب كساوى التشريف (راجع المواد ٢١ الى ٢٣)

(٤) أما العلوم التي تدرس بالجامعة فهي العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية يضاف اليها مايلزم من العلوم والفنون الاخرى التي تلزم لمثل هذه الجامعة مما يكون فيه لطلابها عون على التضلع من علومهم الاصلية التي هي المقصد الاول من وجودها

وقسم التعليم الى ثلاثة أقسام أولى وثانوي وعالي وخصصت مواد كل قسم كما حددت مدة التعليم فيه

ووضعت البروغرامات بحيث ينتهي تعليم العلوم التي من النوع الاخير في نهاية القسم الثانوي حتى بذلك يتفرغ الطلبة الى العلوم الاساسية في الجامعة (راجع المواد ٢٤ الى ٣١)

(٥) تكفلت (المواد ٣٢ الى ٣٦) بيان مبدأ الدراسة السنوية ونهايتها وأيام العطلة في المواسم المخصوصة لكل معهد بحسب أحوال المدينة التي هو موجود فيها

(٦) وضعت في الباب الثالث قواعد الامتحان والشهادات وتقرر أن الامتحانات تكون نصف سنوية وسنوية والامتحان الاولي والامتحان الثانوي والامتحان العالي وفصلت طريقة اجرائه وحددت الدرجات التي يعتبر الطالب الذي يحوزها ناجحا في الامتحان (راجع المواد ٣٨ الى ٥٣)

واعتبرت الشهادات ثلاثا شهادة القسم الاولي وشهادة القسم الثانوي وشهادة القسم العالي وحددت الامتيازات التي تكون لحامل كل واحدة منها بحسب العلوم التي يكون قد تلقاها

وأهم ما في هذا القسم هو إلغاء درجات العالمية الثلاث واعتبار الحاملين لشهادة العالمية الجديدة متساوين في الامتيازات المترتبة عليها مع ترتيبهم بحسب متوسط درجات الامتحان « راجع المواد ٥٤ الى ٥٥ »

(٧) وفي الباب الرابع بيان شروط الانتساب في الجامعة الأزهرية بالنسبة للمصريين والغرباء والشروط التي يمكن قبول الطلبة بها في غير السنة الاولى

وذكرت واجبات الطلبة والمدرسين على وجه الاجمال مما تكمل اللائحة الداخلية بتفصيله (راجع المواد ٦١ الى ٧٥)

(٨) واشتمل الباب الخامس على بيان الاجازات الاعتيادية والاستثنائية والمرضية التي يجوز الترخيص بها للطلبة والمدرسين و بقية الموظفين (المواد ٧٦ الى ٨٦)

(٩) وذكر في الباب السادس الاحكام المختصة بتأديب الطلبة والمدرسين والموظفين وخولت السلطة فيها لمجالس الادارة بصفة ابتدائية بالنسبة لغير الطلبة والمجلس الاعلى بصفة مجلس استئناف

وحددت العقوبات وكلها مما هو معروف عند الازهريين وفي بقية المصالح

واختصت هيئة كبار العلماء بالنظر في أمر من يأتي من العلماء بما لا يناسب وصف العالمية وأجيز الحكم عليه من ثلثي الهيئة بابطال شهادة عالميته راجع (المواد ٨٧ الى ١١١)

(١٠) ونص في الباب السابع على الجماعة من كبار العلماء يكونون من الاختصاصيين في الفنون الازهرية بشروط وقيود مخصوصة (المواد ١٠٣ الى ١١٥)

(١١) وفي الباب الثامن بيان الاحكام المختصة بميزانية الجامعة الازهرية واستقلالها وفيه ابطال توزيع النقود المعبر عنها ببدل الكساوي وكذلك ثمن الغلال القابل للاغلال ومرتبات أولاد العلماء على النحو الذي كان معروفاً من قبل

وتقرر ايجاد لائحة خاصة بالتقاعد وما يعود من ذلك على أولاد العلماء المشار اليهم (المواد ١١٦ الى ١٢٠)

وشكلت لجنة للحث على تأليف الكتب النافعة لاهل الجامعة وجعلت لمؤلفيها مكافآت مخصوصة وكذلك جعلت مراقبة الاوقاف التي للجامعة الازهرية نصيب فيها حالا أو مآلا لشيخ الجامع الازهر ومجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلى مع المحافظة على ما لديوان الاوقاف من الحقوق والاختصاصات في ذلك

وشكلت لجنة لحصر الاوقاف المذكورة والنظر في توحيد المرتبات المأخوذة من ريعها والنظر في ابدال الجرايات بنقود (المواد ١٢١ الى ١٣٣)

وبينت الأحكام المختصة بمنح كساوي التشريف العلية والمظهرية و المواد ١٣٤ الى ١٣٧)

(١٢) واشتمل الباب التاسع على الاحكام العمومية وهي ترجع الى بيان من هو العالم والى وجوب مراعاة شروط الواقفين والى ما يجب على مجلس الازهر الأعلى أن يضعه من اللوائح المختصة بالمكاتب التحضيرية واللائحة الداخلية للجامعة الازهرية ونظام الاروقة والحارات وترتيب درجات المدرسين والموظفين والتقرير السنوي العام (المواد ١٣٨ الى ١٤٦)

(١٣) أما الباب العاشر فيشتمل على الاحكام الوقتية وهي نوعان عامة وخاصة

فالاولى تختص بأرباب المرتبات الحاليين وبما للازهر من المرتبات التي كانت خرجت من الازهر بأحكام سابقة وبأولاد العلماء من ذوي المرتبات وبإبطال التمييز بين المال الذي يأتي للجامعة الازهرية من ديوان الاوقاف العمومية وبين المال الذي يأتيها من قبل الحكومة وبالعلماء الغير المخصصين بالجامعة الازهرية

وأما الاحكام الوقتية الخاصة فانها تتعلق بكيفية سريان هذا النظام وانه خاص بالمنتسبين للجامعة الازهرية ما عدا طلبة الجامع الازهر الذين انتسبوا فيه قبل وجوب العمل بذلك النظام

أما هؤلاء فوضعت لهم أحكام مخصوصة تلائم أحوالهم وتناسب التعليم الذي كان متبعا في الجامع الازهر قبل ذلك

المنار

إننا لم نكن نظن ان ينال الازهر هذه المنح الجليلة ، في هذه المدة القصيرة؛ ومن السنن الالهية المطردة في الاجتماع والعمران ان الاصلاح والترقي لاينجح ويثبت الا اذا تدرج أهله فيه تدرجا ، وقد قلنا في مقدمة العدد الاول من سنة المنار الاولى فيا بيناه من مذهبه وخطته « ونرشد (اي الصحيفة) العاملين الى إن محاولة الطفور غرور ،وان طلب الغاية في البداية عجز وحرمان،وان مراعاة السنن الالهية ، ومسايرة النواميس الطبيعية ،كافية بفضل الله تعالى لبلوغ كل مقصد ونيل كل مرام » فصلا بهذه القاعدة ننصح لاخواننا الازهريين أن يتلقوا هذا النظام بالقبول والشكر ، والعناية بتنفيذه فاني أخشى وأنا لاأراه منتهى الكمال أن نعجز عن تنفيذه وان يكون ماروعي فيه من سنة التدرج تدرجا سريعا

ان المنار عني بالحث على إصلاح التعليم وتوسيع دائرته في الازهر منذ أنشئ (منذ ١٣ سنة)وكنا ننكر تلك الحالة فيغضب منا الكثيرون اذ يسمون الشكوى من تعليم الازهر إهانة لعلمائه ثم اتفق سوادهم الاعظم على الشكوى مثلنا فاتفقنا ولله الحمد وعسى أن يكون مماتتفق فيه قبول هذا النظام والعناية بتنفيذه فقد أعطاهم من السلطة الدينية الرسمية مالم يكن لهم ووسع عليهم الرزق الذي يعينهم على ان يفرغوا للعلم وأباح لهم تنقيح النظام والتصرف فيه عند الحاجة الى ذلك وما أظن انهم يتلون فيطلبون الطفرة ويدعون ان ما نراه كثيرا قليل

وقد كان مما طلبه الازهريون إلغاء مدرسة القضاء الشرعي وكان هذا أشد ما أنكره عليهم فهذه المدرسة ستكون أم الاصلاح للجامعة الازهرية بتخريجها

المعلمين القادرين على تدريس العلوم والفنون التي يسمونها الجديدة وقد جعلها النظام الجديد تابعة للازهر دون نظارة المعارف فكأن الازهر ربح بها ما تنفقه الحكومة عليها وهو يزيد على عشرين الف جنيه ، وسيعطى الازهر ثلاثين الف جنيه لاجل تنفيذ النظام الجديد، فهل يعذر من لايشكر الله على هذا النظام ثم الامير وحكومته ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول « لايشكر الله من لايشكر الناس » رواه احمد وابو داود وابن حبان من حديث ابي هريرة واحمد والترمذي والضياء بلفظ « من لم يشكر الناس لايشكر الله» وبهذا اللفظ أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وعلم عليه بالصحة

باب المراسلة والمناظرة

﴿ جمعية المبشرين في روسية ﴾

أنشأت مجلة الشورى التي تصدر في أرينبوغ من روسية في عددها السابع عشر الصادر في سنة ١٩١٠ مقالة عنوانها «نحن والمبشرون» بقلم هادي أفندي أطلاسف الذي كان عضوا في مجلس «الدوما» الأول فاستحسنا نقلها لقراء مجلة المنار الاغر ، وتصرفنا فيها تصرفا قليلا

بعد مابين حضرته في مقالته معنى التبشير لابناء جنسه قال مايأتي بعد :

إنا نعرف من الجمعيات جمعية تدعى « جمعية مبشري الكاثوليك » المقصد الاساسي لها هو التبشير بالنصرانية والاجتهاد في تنصير المجوس والوثنين وغيرهم من أصحاب الاديان . وهذه الجمعية المذكورة تجتهد في ذلك الصدد وتجد فيه منذ أمد غير قريب ، فهي قصدت بعطلها هذا ممالك الهند والصين من القرن الخامس عشر بل الثالث عشر، وأخذت تنصر من أهالي تينك المملكتين بقدر ما تستطيع فتيسر لها أن تنصر من المجوس مابلغ عددهم الآلاف بل الملايين . وكما بينا عدد هؤلاء الذين تنصروا باجتهاد تلك الجمعية يلزم علينا أيضا أن نبين ماصرفته في هذا الصدد

أي في تنصيرهم . ولا نكون مخطئين اذا قلنا : إن هذه الجمعية لم تحظ بذلك الحظ الموفور ، إلا بأتعاب نفسها القوية وصرف جهدها و بصرف المبالغ الكثيرة التي تعد بالملايين من الاصفر الرنان في سبيل ذلك .

وهؤلاء الضيوف الذين جاءوا من غير دعوة (أي المبشرون) ما اقتصرت دعوتهم الى النصرانية على البلاد التي أهلها من المجوس ، بل تصرف جهدها الجهيد الآن باتخاذ الوسائل لنشر دعوتها في الممالك الاسلامية مثل سورية ومصر وتركية وإيران.

كان عيسى عليه السلام رءوفا رحيما بجميع الناس ووعظ أمته بقوله هذا : ولا تقتلوا نفسا وأحبوا أعداءكم » ولكن كيف كانت سيرة هؤلاء الذين يدعون أنهم اتشرو دينه عليه السلام ؟ هل سلكوا مسلكه تماما ؟ أم خالفوه مخالفة لا يرضى عنها عليه السلام لو كان حيا؟ الحق ان هؤلاء الذين يدعون أنهم ناشرو دين عيسى عليه السلام قد سلكوا مسلكا يخالف تعليمه وهديه أشد المخالفة . منذ أمد بعيد أسست في روسية جمعيات كثيرة لأجل التبشير بالنصرانية وتنصير من لم يتنصر في هذه البلاد الى الآن . وكثرت في الاماكن التي يكثر فيها المسلمون « بل يصح لنا أن نقول في بلاد المسلمين كقزان وقوقاز وقرغيز وغيرها .

أسسوا تلك الجمعيات بين المسلمين . ولكن كيف كان حظهم منهم؟ هل نالوا الحظ الموفور مثل ما نالوا من المجوس ؟ لا لا انهم ما نالوا ذلك قط بل كان حظهم منهم الاقل في الاقل . مثلا في سنة ١٨٩٣ صرفت جمعية ا كتاي، جهدها المستطاع في هذا الصدد فتنصرت ثلاثمئة واثنين وخمسين نسمة ولكن لم يتيسر لها أن تنصر في هذا العدد الكبير غير ثمانية أشخاص فقط من المسلمين . وفي سنة ١٩٠٦ لم يقع أحد في شركهم وأما في سنة ١٩٠٧ فتنصروا مئة وأربعوستين نسمة منهم ثلاث من المسلمين لا غير .

فلما كثرت تلك الجمعيات في الاماكن التي يكثر فيها المسلمون فنذكر الآن من جملة تلك الجمعيات « جمعية مبشري القرغيز » وكم تنصر من القرغيز بهمة تلك الجمعية ؟ انه تيسر لها في سنة ١٩٠٦ أن تنصر ١٩ منهم . ولكنها لم يتيسر لها تنصير أحد في سنة ١٩٠٧ من أبناء القرغيز غير اثنين من أرذال الناس « كان أحد هذين الاثنين مسلما قبل تنصره »

ولو جعلنا نفقات تلك الجمعية من الدنانير في هذه المدة من أجل ذلك أعلم أعيننا لوجدناها تبلغ أربعة عشر الفا من الروابل « كل روبل عشرة قروش مصرية » ووجدنا أيضا هذين الشخصين من رعام القرغيز وأرذالها قد بلغت قيمة كل واحد منهما على الجمعية « سبعة آلاف روبل » ولوجدنا ربح هذه الجمعية أنقص من ربح تلك التي تصدت لتنصير المجوس بكثير

أسست في غضون هذه الاسابيع فقط في « ابركوتسكي » جمعية تدعى أيضا جمعية المبشرين فأسرعت جريدة « الربيع » «جريدة روسية تصدر في بطرسبورج» باللوم عليها في مقالتها التي نشرتها في عددها الموفي مئتين ، قالت فيها : إن مبشرينا لا يعرفون ما يجب عليهم لانهم كسالى من جهة وجهلاء من أخرى ، ولا يقدرون أن يؤدوا وظيفتهم التي أخذوها على عاتقهم حق التأدية ، ولكني لا أوافق فكرة جريدة « الربيع » بل أريد أن أخالفها أريد أن أمدح هؤلاء المبشرين ولا أعيبهم، ولكن مدحي لهم يكون كأضحوكة كما أنهم كذلك ، واني وان لم استحسن أن أمدحهم من حيث انهم يحاولون دائما أن ينصروا المسلمين ويجتهدون في ذلك بالتشمير عن ساعد جدهم لا أرى بأسا بمدحهم من جهة أخرى ، فاني أفهم من محاولتهم هذه انهم بذلك ينبهون أمة التتر التي طال مكثها في سباتها العميق وانغماسها في بحر الغفلة سنين طويلة . وكأني بهم أي بالمبشرين يعينون بعملهم هذا أمة التتر اعانة تذكر ، ويوقظونها إيقاظا لا يطرأ عليها النوم بعده أبدا ، والذي لا شك فيه عندي : ان الذين بثوا روح الملية وحسها وغيرة الدين في روسية الوسطى أي « في أطراف قزان وسمبر وساراتوف وأرينبورغ الى آخره » ليسوا الا أولئك المبشرين

والحية الدينية وغيرتها التي يستفيدها الذي يقرأ ويطالع مؤلفات المبشرين مطالعة جيدة مما لايمكن تحصيلها من مؤلفات «الايشان» وهم «رؤساء طرق الصوفية» هذا معلوم لكل انسان . والذي لاأشك في نفعه في بث روح الملية وحسها وغيرة الدين الا منفعة المكاتيب المشهورة «لايلمينسكي» الذي كان من أكبر المبشرين في زمانه وأعظمهم وأكثرهم دهاء « وليو يدونسف » وهذا ايضا كان كذلك حتى اني أعد تلك المكاتيب أنفع وأفيد من مكاتيب الامام الرباني كرات عديدة

الآن تصدر في مدينة مسكوف مجلة تدعى مجلة « فيرنوست» من قبل المبشر «واسترغوف» المشهور في مجلس « السناتو » ويكتب في هذه المجلة أشياء كثيرة في شأن المسلمين، وعلى الخصوص المقالات التي تكتب بقلم «واسترغوف» نفسه وقلم كاتب آخر يدعى « ميدفيدسكي » تكون عائدة للملل غير ملة الروس ، وفي هذه المجلة مجلة «فيرنوست» من تنبيه الافكار واحياء الشعور الاسلامي لمن يعني بقراءتها ومطالعتها مطالعة جيدة مالبس في قراءة مجلة «دين ومعيشت » التي من شأنها أن تكون داعاعية كأداء أمام العلوم والمعارف ولا أثر لها في المحافظة على الدين ولا المعيشة و إن ادعت ذلك بل لا يمكن لاحد تحصيل تلك التيقظات والتنبهات من مجلة دينية محضة أيضا .

ولو كان الامر لي في قراءة المجلات المثبة للانسان من سباته العميق كما أريد لأمرت كل مشايخ التتر بقراءة مجلة « فيرنوست » لكي يعتبروا بما فيها ويكونوا بعد ذلك اثبت قدما في الدين الاسلامي المبين

نرى في بادئ النظر أن المبشرين أشد الناس ضررا للمسلمين ، واذا أمعنا النظر لأجدهم كذلك بل نجدهم عكس ما نعتقد فيهم ونجدهم مما لا بد منهم في تزييد محبة ابناء التتر لملتهم وتثبيت جرثومة الاتفاق والاتحاد فيما بينهم . ثم إنهم ينصرون منا عدة اشخاص ، فلينصروا ؟ وهم لا يضرونا بذلك شيئا بل العكس يفيدونا لان الذين يعتنقون النصرانية بسببهم لا يكونون الا من الذين لا يعرفون من الدين والشريعة شيئا بل يكونون من الفسقة والجهلة وشياطين الناس . لامن المسلمين حقيقة ماذا يحصل علينا إن طهروا ملتنا التجيبة التترية وشذبوها من مثل هؤلاء الرعاع الاراذل ؟ : و إني لأرى من تنصر مثل هؤلاء أقل ضرر الاسلام بل أرى إنه ليست فيهم اهمية للاسلام . إن الضرر الذي يطرأ على الاسلام من اجتثاث تلك الاعضاء الفاسدة فيه وتشذيبه وتنقيته منها ليس شيئا يذكر بالنسبة الى ما يحصل في الاسلام من المتانة وفي المسلمين من القوة والغيرة على الدين . وهذه الفائدة التي تحصل من ذلك مما لا تقاس بشيء ، ومن أجل ذلك نحن نجد أنفسنا مجبورين على مدح هؤلاء المبشرين ونقول فيهم أنهم منبهو التتر من سباتهم العميق ، بنداء لطيف جدا يعادل نداء المؤذن «حي على الفلاح »

احد قراء المنار

الخلافة الاسلامية

(والجامعة العثمانية)(*)

٢

تنبأ المستر غلادستون مرة على مايقال فقال « ان الاسلام لايطول عمره اكثر من ٢٠٠ سنة ثم يتلاشى » فقال خليل بك خالد ردا عليه في كتاب « الهلال والصليب » : « ان ذلك المتنبئ يريد بنبوته أحد أمرين — اما ان تفني الدول المسيحية بالقوة القاهرة كل مسلم على وجه الارض كما تفعل روسيا أو يتنصر جميع المسلمين بعد مائتي سنة . ولكنا نقول ولا نخشى لومة لائم انه اذا تلاشى الاسلام في ذلك الزمن فلن تكون النصرانية اطول منه عمرا »

وبالرغم من هذه التخرصات لايزال الاسلام على مكانته وسعة انتشاره وتمسك اهله به مع ما بيد النصارى من قوة المال والرجال التي ليس للاسلام شيء منها ولكي يقف القارئ على ماعند المبشرين المسيحيين من معدات التبشير بدينهم ننقل له هنا شيئا من دعاة النصرانية من الانسكلوبيديا البريطانية « ان عدد جمعيات التبشير ٧٨ جمعية وعدد عمالها ٥٤٤٠ مرسلا ومجموع دخلها السنوي ٣٩٩ و١٧٧٩ جنيها »

يدعون مع هذا ان الاسلام دين اعتداء وغشوم وتعصب وهجوم تمهيدا لاعمالهم وامالة للرأي العام في العالم المدني . وهل يجهل أولئك القوم ماجاء في القرآن : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله

(*) تابع لما نشر في الجزء التاسع (ص٧١٣) بقلم علي افندي فهمي محمد

يجب القسطنطين » فمن ذلك يرى المنصف ان محكمة التحكيم الدولي أو مؤتمر الماي الذي يذلت أورب باجهوداتها في تكبير شأنه وتأثيره دون ان تقلع بعد الذي بلته من الرقي المدني لم يأت بما قد جاءبه الاسلام منذ ثلاثة عشر قرنا . وفي حديث شريف « احب الناس الى الله اكثرهم نفعا الى الناس » والتحبب الى الناس أول وسائل السلم والمصافاة . وفي حديث شريف : « لايضيق سم الخياط عن متحابين ولاتسع الدنيا بمتباغضين » وفي حديث آخر « لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا »

(ثم أورد الكاتب آيات من القرآن على تسامح الاسلام واحترامه لأديان الانبياء السابقين وعدها مع الاسلام دينا واحدا وذكر حرية الاسلام وعدله ثم قال)

اذا وجدت حرية دينية أو سياسية أو اجتماعية أو مساواة أو اخاء فكل ذلك مقتبس بل مقتضب من القرآن والاسلام قال بوسرث سميث المؤلف الانجليزي الشهير في كتابه (محمد والاسلام) : « ان مسيحيا في العصور الماضية اعتنق الاسلام وجعل يقذف المسيح عليه السلام ظنا منه ان ذلك يسر المسلمين فساقه الذين كانوا معه منهم الى القاضي فحكم عليه بالقتل » . وقد حصل مثل ذلك في تركيا منذ ٤٠٠ سنة كما هو مدون في سجلات عاكها فان يهوديا أهان مسيحيا بمسه كرامة السيدة مريم العذراء فساقه الذين سمعوه من المسلمين الى القاضي فحكم عليه بالقتل كما ورد في كتاب (فتاوى علي أفندي) ومع ذلك لا يخجر ساسة أوربا وسعا ورجال الدين أيضا في رمي الاسلام بالتعصب والاعتداء . جاء في انسكلوبيديا شمبرس : لاشيء اقرب من ذم قسوس من النصارى وتطاولهم على الدين الاسلامي واتهامهم اياه بالقسوة : من هم الذين طردوا المغاربة من اسبانيا لانهم لم يقبلوا دين النصرانية؟ ومن هم الذين فتكوا بالملايين في بلاد المكسيك وبيرو لهدم احتاقهم المسيحية ؟ وما الذي فعله المسلمون في اليونان من هذا القبيل ؟ لقد عاش المسيحيون قرونا عديدة بجانب المسلمين غير مضغوط عليهم ولم يجبروا في يوم من الايام على ترك مذهبهم أو التخلي عن قسوسهم أو كنائسهم

ولكننا لاننكر ان بعض المسلمين اتوا افعالا شائنة ولا يعزى عملهم هذا الى

عقيدتهم الدينية بل لاخلاقهم الشخصية والا وجب علينا ان نبحث هل الدين يأمرهم بتلك الاعمال أم ينهاهم عنها فيتضح لنا جليا ان الاسلام يذم كل معتدائيم. غير اننا اذا قارنا ما ارتكبه امثال هؤلاء (الافراد) بما كانت تأتيه (حكومات) أوربا المسيحية البروتستانية وغيرها ضد مذاهبها المختلفة لهان علينا كل شيء. وهاهي انجلترا البروتستانية كانت منذ ٣٠٠ عام فقط تذيق الكاثوليك انواع العذاب والذل لتحملهم على ترك مذهبهم القديم واعتناق المذهب الجديد

ولكي يقف القارىء على مقدار توحش أوربا في تعصبها الديني — ذلك التعصب الذي كان يصدر رسميا من الحكومات لامن الافراد — ننقل هنا ما كتبه الاسقف (جودمان) عن معاملة البرتستان وهم الغالبية للكاثوليك وهم الاقلية في انجلترا

«انهم (أي الكاثوليك) ظنوا أنفسهم اتعس حظا مما كانوا في زمن اليصابات لانهم كانوا يؤملون خيرا بعد وفاتها كما ان الذين اضطهدوهم لم يفرطوا في ظلمهم خوفا من ان تدور عليهم الدوائر وكانوا يحملون أشد عتو بلت القانون بكل قسى فاقة الموت فلم تحفظ أرواحهم قوانين البلاد وكان احضار قسيس كاثوليكي الى انجلترا خيانة كبرى عقابها الاعدام فقد شنق رجل ذو وجاهة لاستقباله قسيسا واعدم غيره لجاهرته بالانتماء لكنيسة رومية وكانت العقوبات تنفذ على الفور والبروتستان يسلبون مايباع ويشترى في السوق من أيدي الكاثوليك وقد أكد لي أحدهم ان الثلث الذي بقي له من املاكه لم يقم بحاجته الابشق النفس حتى عجز عن دفع المظالم عن نفسه بالرشوة . وكان أولاد الكاثوليك يؤخذون صغارا ليشبوا على المذهب الآخر وكانوا لايعاملون بالقانون الاساسي ولا يوظفون ولا يربون أولادهم ولا يزوجون بناتهم اللاتي لم يكن لهن أديرة راهبات يلجأن اليها . اما من كانوا خارج انجلترا فلم يصرح لهم بالعودة الا بعد دفع مبلغ يعجزون عن ادائه لفقرهم المدقع ولم تقف الحاكم عند هذا الحد بل كانت تسجن كل من وصل اليها ولم تصرح لاحد بالدفاع عن نفسه . كانت حالة الكاثوليك في بدء حكم جيمس الاول وكان قد سن قانونا في عهد اليصابات خلاصته تغريم من لم يكن من المذهب الجديد

٢٠ جنيها كل شهر قري وذلك هو الذي حزب الكاثوليك على خلعها واجلاس غيرها على العرش . وفي زمن الملك الذي خلفها اعيد ذلك القانون وانت ترى ان هذا القانون يشتمل على جملة عقوبات أخرى منها ان من حرض أو سعى في تحريض أحد من أهل المذهب الجديد على تركه عد جانيا وعوقب على ذلك بغرامة قدرها ١٠٠ مارك وسجن سنة كاملة . ومنها ان من قابل قسيسا مستترا تحت اسم معلم عوقب القسيس بالسجن سنة والآخر بغرامة عشرة جنيهات في الشهر »

وقال ايشورث موقف « جاي فوكيس » عن الثورة الانجليزية الدينية :

« كان اذا صاح أحد الناس بأحد المارة (كاثوليكي) فلا يكاد يلفظ الكلمة حتى يكون هذا التعس تمزق اربا اربا وكانت الحكومة تقبض على كل من تشتبه في أمره وتذيقه أنواع العذاب يستوي في ذلك الرجال والنساء ليدلوها على أسماء الكاثوليك ولو زورا فكانت درجات التعذيب أولا سحق اصابع اليدين بوضعها بين ملالب حديدية . وثانيا تعليق الشخص من رجليه في السقف ويداه ما يعدا . وثالثا شد وثاقه وربطه في بلاطة تشوي ظهره حيا كالسمكة . ورابعا وضعه في حفرة أرضية مملوءة ماء تخرج اليه الجرذ وتنهش لحمه حتى لا تبقى الا العظام . ومن العجيب انهم كانوا يطببون المسكين بعد كل نوبة حتى يشفى ثم يجيء دور العذاب التالي وهكذا »

ومما تقول المتقولون وادعى المدعون ان الاسلام على سمو مكانته يسابق الاديان الاخرى عند ذويها وهي المزية التي خلت منها جميع المذاهب المسيحية ويخشون منها نجاح دعوته ولذلك يجيزون كل واسطة توصلهم الى عرقلة مساعيه والفوز عليه عملا بأمر دينهم « ان يذهبوا ويبشروا جميع الامم » ولما كان هذا الأمر إلزاميا تراهم متى فشلوا بالطرق السلمية عمدوا الى نشر عقيدتهم اعتمادا على قوات الدول المسيحية ومدافعها التي تعلي شأن مدنيتها المسيحية بهذه الوسائل المقوتة ولكن الاسلام بالرغم مما يحيط به من الظروف السيئة لايزال أهله يعتقدون حقيته اعتقادا راسخا لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وله تأثير في نفوس أهله وغيرهم على السواء. ومما يدحض فرية كل هاز مشاء بنميم ما كتبه (دينالي) فيوصف

عبادة المسلمين في كتابه « الاسلام والعلم » قال : « ما دخلت مسجداً الا واعتراني تأثير شديد بل كنت آسف اني لم أخلق مسلماً » وما كتبه (كوست) الذي قام بخدمات جليلة للنصرانية في الشرق الاقصى في كتابه (تنصير غير النصارى) قال: « لا يدخل الانسان الى مسجد اسلامي الا وتدهشه مظاهر الاخلاص والولاء والوقار والتشبع والجلال البادية على وجوه المصلين »

ذلك بعض القول على الدين الاسلامي الحنيف فمن يلومنا بعد ذلك اذا صحنا بملء افواهنا « ان الدين عند الله الاسلام » ؟

ولا يحسبن اخواننا غير المسلمين اننا نحتقر الاديان الاخرى كلا بل نحن على رسوخنا في ديننا نعرف لاهل كل دين حقهم ولكنا نقول لمن يريد منا نبذ ديننا : « وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين . قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » . ويعجبني قول بعض كتاب الافرنج : « ان الاسلام مسيحية هرطوقية أو ان المسيحية اسلام هرطوقي » على ان دين الله واحد في كل زمان ومكان ولكنها الاهواء والسلطة فرقت بين الناس . هذا مجمل القول من الوجهتين الدينية والاجتماعية ولنبحث الآن عما نرمي اليه من الوجهة السياسية .

ان أول من استعمل لفظ الجامعة الاسلامية (بانسلامزم) بمعناه المقصود الآن أعني ازالة سوء التفاهم واستبدال الامور السياسية والاجتماعية ونحوها به وان يكون المسلمون بعضهم لبعض ظهيراً في الحق لا في التعصب الممقوت ـ أول من استعمل هذا الاسم هو عبد الله كويلم عند ما أسس جمعية الاسلام في لندن (*) وهي التي يطلق عليها الآن اسم جمعية الجامعة الاسلامية . ففي سنة ١٩٠٣ ظهرت هذه الجمعية الى عالم الوجود فقابلها انصار الاسلام وأعداؤه هاشين باشين . وانا

(*) المنار : الصواب ان أول من نبه المسلمين في هذا العصر الى ما ينهم من التقاطع والتناكر ، ونبههم الى ما يجب عليهم من التعارف والتعاون ، هو السيد جمال الدين الافغاني وقد بدأ عمله بمصر على عهد اسماعيل باشا سراً وأظهره في أوربا

لمو ردون هنا المبادئ التي ترمي اليها هذه الجمعية ليرى اخواننا المسلمون وغيرهم انه ليس القصد من هذه الحركة الايقاع أو التنكيل بالغير وانما هو تحسين أحوال المسلمين الاجتماعية والادبية وتنبيها السياسية وذلك نقلا عن كتاب أصدره بالانجليزية المشير حسين قدواي سكرتير شرف جمعية الجامعة الاسلامية »

« سلام قولا من رب رحيم »

١ — ترقية العالم الاسلامي في شؤونه الدينية والاجتماعية والادبية والعقلية .

٢ — ايجاد حسن تفاهم بين جميع مسلمي العالم في المسائل الاجتماعية .

٣ — تنمية شعور الاخاء بين المسلمين (وغيرهم) وتبادل مصالحهم

٤ — ازالة سوء التفاهم الحاصل الآن بين المسلمين وغير المسلمين .

٥ — مساعدة المسلمين بقدر المستطاع في سائر أنحاء العالم .

٦ — ايجاد معاهد علمية اسلامية في غير الاقطار الاسلامية

٧ — ايجاد فروع لجمعية الجامعة الاسلامية في أنحاء العالم وانشاء مناظرات ومحاضرات وطبع ونشر الصحف التي يمكن أن تفيد الاسلام .

٨ — جمع الاكتتابات من جميع أنحاء العالم الاسلامي لتشييد جامع في لندن

ونحن نرى ان من مصالح العالم الاسلامي ان يزاد على هذه المبادئ ما يأتي :(*)

٩ ـ تعضيد الخلافة في آل عثمان

١٠ ـ العمل لهذه الغاية حتى يعترف بذلك ويخضع له جميع امراء الاسلام وسلاطينه

١١ ـ ان تساعد الخلافة العظمى مقابل ذلك الامم الاسلامية وتتوسط لدى الدول الاوربية المسيطرة على بعض ممالك الاسلام في دفع ظلاماتها

١٢ ـ ان تلفت الجمعية أو الجمعيات حكومات العالم الاسلامي الى تصرفاتها التي تنافي أصول الدين الحنيف اذا كانت تؤثر في مجموع الامة وتسيء سمعة الاسلام.

فأي انسان في قلبه ذرة من الانسانية وفي عقله ذرة من المدنية لا يعطف على مثل هذه المبادئ ان لم يشجعها بكل قواه ؟ ليس في هذه المبادئ كما هي ظاهرة

(*) المنار : ان ما زاده الكاتب تعارض فيه جميع الدول القوية ومن يقف في وجهها انما تأومت فالاولى ان لا يكون في العمل سياسة ان كان مطلقه عمل

جلية ضرر ألبتة بغير المسلمين وانما تخاف الدول الاوربية الكبرى المسيطرة على الشرق وأكثر أهله من المسلمين ان يهبوا من رقادهم متآزرين متكاتفين فيكون لهم بذلك قوة تقف في وجوه الغاصبين المسيطرين اذلك يزعجها كل عمل يقومون به أو يحاولون اتمامه ونحن نوجس خيفة من كل حركة تبدو من جانب هذه الدول وهكذا نبقى من خوف الضر في الضر. لقد قام الكثيرون من الافرنج يحاربون جمع كلمة المسلمين مااستطاعوا الى ذلك سبيلا حتى قام مثل اوتران يقول في ملأ من الافرنج: « احذروا أيها السادة ان هذه النهضة اذا تمت بالرغم منا فستنقلب علينا وتتم على مالا نرضاه وما لايتفق مع مصالحنا » فهم بذلك « يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره »

قال الاستاذ المرحوم عبد الله براون المستشرق الشهير في كتابه (بونابرت في مصر) : « انه حيث يوجد الاسلام توجد نهضة الجامعة الاسلامية وهي صغيرة بوجه عام ولكنها كبيرة بزعامة المفكرين ، وهذه الحركة تسير بزعامة أولئك الابطال بقصد الدفاع لا بقصد الهجوم فهي والحالة هذه حركة عقلية سلبية لا حربية ولا عدائية يحاربها الاجانب لانهم يخشون ان تتحقق في يوم من الايام فتكون القاضية على سلطانهم في الشرق . ان هذه الجامعة الاسلامية تكون أشبه بالمحالفات المنعقدة المتناصر بين الدول المسيحية التي هي كما قال السلطان عبد الحميد « تحاربنا حربا صليبية بشكل سياسي » . وليس عجبي من محاربة اوربا الجامعة أو الخلافة الاسلامية اذ من الواجب عليها ان تنظر لمصلحتها السياسية والاقتصادية وانما عجبي انها تستعين ببعضنا على محاربة البعض الآخر عملا بقاعدة (فرق تسد) فينسى ذلك البعض الخارج على قومه « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » (لها بقية)

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ كتاب الاربعين في أصول الدين ﴾

هذا الكتاب قسم من كتاب جواهر القرآن لحجة الاسلام الغزالي وقد اجاز أن يكتب مستقلا كما قال في كشف الظنون فكتب وطبع في هذه الايام الشيخ محي الدين صبري الكردي في قطع كقطع كتاب الاسلام والنصرانية فكانت صفحاته زهاء ٣٦٠ ويبع النسخة منه بخمسة قروش

وانما سماه الاربعين لانه جعله أربعين أصلا عشرة في العقائد و١٠ في الاعمال الظاهرة وهي العبادات وكسب الحلال وآداب الصحبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واتباع السنة و١٠ في تزكية النفس من الاخلاق المذمومة و١٠ في تحليتها بالاخلاق المحمودة . فهو ملخص من كتابه الاحياء وفيه من التحقيق لبعض المسائل ما لا نظير له في الاحياء وهاك نموذجا منه:

(تحقيق مسألة القضاء والقدر)

« وفيه وصف الساعة الدقاقة في زمنه »

(قال) والقضاء هو الوضع الكلي للاسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجيه الاسباب الكلية بحركاتها المقدرة المحسوبة الى مسبباتها المعدودة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص . ولذلك لا يخرج شيء عن قضائه وقدره .

ولا تفهم ذلك إلا بمثال ولعلك شاهدت صندوق الساعات التي بها تعرف أوقات الصلوات وان لم تشاهده فجملة ذلك انه لا بد فيه من آلة على شكل اسطوانة تحوي مقدارا من الماء معلوما وآلة أخرى مجوفة موضوعة فيها فوق الماء وخيط مشدود أحد طرفيه في هذه الآلة المجوفة . وطرفه الآخر في أسفل ظرف صغير

موضوع فوق الآلة المجوفة وفيه كرة وتحته طاس بحيث لو سقطت الكرة وقعت في الطاس وسمع طنينها ثم تثقب أسفل الآلة الاسطوانية ثقبا بقدر معلوم ينزل الماء منه قليلا قليلا . فاذا انخفض الماء انخفضت الآلة المجوفة الموضوعة على وجه الماء فامتد الخيط المشدود بها فحرك الطرف الذي فيه الكرة تحريكا يقرب به من الانعكاس الى أن ينكس فتتدحرج منه الكرة وتقع في الطاس وتطن وعند انقضاء كل ساعة تقع واحدة . وانما يقدر الفصل بين الوقتين بتقدير خروج الماء وانخفاضه. وذلك بتقدير سعة الثقب الذي يخرج منه الماء ويعرف ذلك بطريق الحساب . فيكون نزول الماء بمقدار مقدر معلوم بسبب تقدير سعة الثقبة بقدر معلوم . ويكون أعلى الماء بذلك المقدار به ويتقدر ، وانخفاض الآلة المجوفة وانجرار الخيط بها المشدود ، وتولد الحركة في الطرف الذي فيه الكرة . وكل ذلك يتقدر بتقدير سببه لا يزيد ولا ينقص ويمكن أن يجعل وقوع الكرة في الطاس سببا لحركة أخرى ، وتكون الحركة الاخرى سببا لحركة ثالثة . وهكذا الى درجات كثيرة حتى يتولد منها حركات عجيبة مقدرة بمقادير محدودة وسببها الاول نزول الماء بقدر معلوم . فاذا تصورت هذه الصورة فاعلم ان واضعها يحتاج الى ثلاثة أمور

أولها التدبير وهو الحكم بأنه ما الذي ينبغي أن يكون من الآلات والاسباب والحركات حتى يؤدي الى حصول ما ينبغي أن يحصل وذلك هو الحكم

والثاني ايجادهذه الآلات التي هي الاصول وهي الآلة الاسطوانية لتحوي الماء ، والآلة المجوفة لتوضع على وجه الماء ، والخيط المشدود بها والطرف الذي فيه الكرة والطاس الذي تقع فيه الكرة . وذلك هو القضاء

الثالث نصب سبب يوجب حركة مقدرة محسوبة محدودة وهو ثقب اسفل الآلة ثقبة مقدرة السعة ليحدث بنزول الماء منها حركة في الماء تؤدي الى حركة وجه الماء بنزوله ، ثم الى حركة الآلة المجوفة الموضوعة على وجه الماء بنزوله ، ثم الى حركة الخيط ثم الى حركة الطرف الذي فيه الكرة ثم الى حركة الكرة ثم الى الصدمة بالطاس اذا وقع ، ثم الى الطنين الحاصل منها ، ثم الى تنبيه الحاضرين

واستاعهم ، ثم الى حركاتهم الى الاشتغال بالصلوات والاعمال عند معرفتهم انقضاء الساعة ، وكل ذلك بقدر معلوم ومقدار مقدر بسبب تقدر جميعها بقدر الحركة الأولى - وهي حركة الماء ،

فاذا فهمت ان هذه الآلات أصول لا بد منها للحركة ، وان الحركة لا بد من تقديرها ليقدر ما يتولد منها فكذلك فافهم حصول الحوادث المقدرة التي لا يتقدم منها شيء ولا يتأخر إذا جاء أجلها أي حضر سببها ، وكل ذلك بمقدار معلوم ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا ،

فالسموات والافلاك والكواكب والارض والبحر والهواء وهذه الاجسام العظام في العالم كتلك الآلات ، والسبب المحرك للافلاك والكواكب والشمس والقمر بحساب معلوم كتلك الثقبة الموجبة لنزول الماء بقدر معلوم ، وافضاء حركة الشمس والقمر والكواكب الى حصول الحوادث في الارض كافضاء حركة الماء الى حصول تلك الحركات المفضية الى سقوط الكرة المعرفة لانقضاء الساعة ، ومثال تداعي حركات السماء الى تغير الارض هو ان الشمس بحركتها اذا بلغت الى المشرق فاستضاء العالم تيسر على العالم الابصار ، فيتيسر عليهم الانتشار في الاشتغال ، فاذا بلغت المغرب تعذر عليهم ذلك فيرجعون الى المساكن ، واذا قربت من وسط السماء وسامتت رءوس أهل الاقاليم حمي الهواء واشتد القيظ وحصل نضج الفواكه ، واذا بعدت حصل الشتاء واشتد البرد ، واذا توسطت حصل الاعتدال فظهر الربيع وانبتت الارض وظهرت الخضرة ، وقس بهذه المشهورات التي تعرفها الغرائب التي لا تعرفها

فاختلاف هذه الفصول كلها مقدرة بقدر معلوم لانها منوطة بحركات الشمس والقمر و (الشمس والقمر بحسبان) أي حركتها بحساب معلوم - فهذا هو التقدير ، ووضع الاسباب الكلية هو القضاء والتدبير الاول الذي هو كلمح البصر هو الحكم ، وكما أن حركة الآلة والخيط والكرة ليست خارجة عن مشيئة واضع الآلة ، بل ذلك هو الذي أراد بوضع الآلة - فكذلك كل ما يحدث في العالم من الحوادث شرها وخيرها نفعها وضرها غير خارج عن مشيئة الله تعالى ، بل ذلك مراد الله

تعالى ولأجله دبر أسبابه ، وتفهيم الامور الالهية بالامثلة العرفية عسير ، ولكن المقصود من الامثلة التنبيه ، فدع المثال وتنبه الغرض ، واحذر من التمثيل والتشبيه اه

(المنار) يرى القارئ ان هذا التحقيق لمسألة القدر هو عين ماذهبنا اليه وحققناه في المنار غير مرة ولم نكن قد اطلعنا عليه لاحد ولكننا رأيناه صريحا من آيات القرآن الكثيرة عند تتبعها وتدبرها ومنه يعلم ان الجمهور يفهمون القدر الآن بضد معناه ومحمد الله أن وفق أبا حامد وهداه اليه من قبل وآخر ما كتبناه في ذلك نشرناه في المجلد الثاني عشر (راجع ص ١٨٩ ــ ٢٠٠ منه)

وما كتبه في الساعة الدقاقة التي كانت مستعملة الى زمنه مما كان يتوق الناس الى معرفته بهذا التفصيل وقد ارتاب الشيخ احمد فارس في تسمية هذه الآلة « ساعة » ان يكون تسميته عربية قال في ص ٢١٨ من كتابه (كشف المخبا عن فنون أوربا) « قال مؤلف كتاب (المقترحات السنية) ذكر المؤرخون من الفرنسيس ان أول ساعة عرفت في بلادهم كانت الساعة التي أهداها الخليفة هارون الرشيد الى شارلمان ملك فرنسة وذلك في سنة ٨٠٧ م وكانت بدعا في ذلك العصر حتى انها أورثت رجال الديوان حيرة وذهولا ، والظاهر انها كانت من الآلات التي يديرها الماء المنحدر ، وكان لها اثنا عشر بابا صغيرا تقسم بها الساعات فكلما مضت ساعة انفتح باب وخرج منه كرات من نحاس صغيرة تقع على جرس فيطن بعدد الساعات وتبقى الابواب مفتوحة وحينئذ تخرج صورة اثني عشر فارسا على خيل وتدور على صفحة الساعة ، وقلت) بودي لو أعرف اسم الساعة في ذلك العصر فاني انكر هذه اللفظة ، وأهل الغرب يقولون « منكانة » وهي انكر اه

وقد عرفت من كلام الغزالي انهم استعملوا لفظ الساعة وفي الكتاب فوائد كثيرة ومعظمه من الاحياء له وفيه من التساهل في ايراد مالايصح من الاحاديث مثل مافي الاحياء ، وكان يرى ان العمل بكل ماورد من الاحاديث أولى من تركه

﴿ ميزان العمل ﴾

للشيخ ابي حامد الغزالي أيضا وهو مختصر في علم النفس والاخلاق على طريق

الفلاسفة والصوفية والمتكلمين جميعا وهو مختصر لطيف حسن الترتيب والتمثيل وفيه فوائد كثيرة وتحقيقات مفيدة وانفع مافيه خاتمته وهي في اختلاف الناس في المذاهب وهذا نصها :

(بيان معنى المذهب واختلاف الناس فيه)

لعلك تقول كلامك في هذا الكتاب انقسم الى مايطابق مذهب الصوفية والى ما يطابق مذهب الاشعرية وبعض المتكلمين ولا يفهم الكلام الا على مذهب واحد فما الحق من هذه المذاهب ؟ فان كان الكل حقا فكيف يتصور هذا ؟وان كان بعضه حقا فما ذلك الحق ؟

فيقال لك اذا عرفت حقيقة المذهب لا تنفعك قط اذ الناس فيه فريقان ، فريق يقول المذهب اسم مشترك ثلاث مراتب (احداها)مايتعصب له في المباهاة والمناظرات (والاخرى) مايسارّ به في التعليمات والارشادات (والثالثة) مايعتقده الانسان في نفسه مما انكشف له من النظريات ولكل كامل ثلاثة مذاهب بهذا الاعتبار فاما المذهب بالاعتبار الاول فهو نمط الآباء والاجداد ومذهب المعلم ومذهب أهل البلد الذي فيه النشوء ـ وذلك يختلف بالبلاد والاقطار ويختلف بالمعلمين . فمن ولد في بلد المعتزلة أو الاشعرية أو الشفعوية أو الحنفية انغرس في نفسه منذ صباه التعصب له والذب دونه والذم لما سواه . فيقال هو أشعري المذهب أو معتزلي أو شفعوي أو حنفي . ومعناه انه يتعصب أي ينصر عصابة المتظاهرين بالموالاة ويجري ذلك مجرى تناصر القبيلة بعضهم لبعض .

ومبدأ هذا التعصب حرص جماعة على طلب الرياسة باستتباع العوام ولاتنبعث دواعي العوام الا بجامع يحمل على التظاهر فجعلت المذاهب في تفصيل الاديان جامعا فانقسم الناس فرقا وتحركت غوائل الحسد والمنافسة فاشتد تعصبهم واستحكم به تناصرهم وفي بعض البلاد لما اتحد المذهب وعجز طلاب الرياسة عن الاستتباع وضعوا أمورا وخيلوا وجوب المخالفة فيها والتعصب لها كالعلم الاسود والعلم الاحمر فقال قوم الحق هو الاسود وقال آخرون لابل الاحمر وانتظم مقصود الرؤساء في استتباع العوام بذلك القدر من المخالفة وظن العوام ان ذلك مهم وعرف الرؤساء الواضعون غرضهم في الوضع

(المذهب الثاني) ما ينطبق في الارشاد والتعليم على من جاءه مستفيدا مسترشدا — وهذا لا يتعين على وجه واحد بل يختلف بحسب المسترشد فيناظر كل مسترشد بما يحتمله فهمه فان وقع له مسترشد تركي أو هندي أو رجل جلف بليد الطبع وعلم انه لو ذكر له أن الله تعالى ليس ذاته في مكان وانه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا بالعالم ولا منفصلا عنه لم يلبث أن ينكر وجود الله تعالى ويكذب به فينبغي أن يقرر عنده أن الله تعالى (مستو) على العرش وانه يرضيه عبادة خلقه ويفرح بها فيثيبهم ويدخلهم الجنة عوضا وجزاء . وان احتمل أن يذكر له ما هو الحق المبين يكشف له فالمذهب بهذا الاعتبار يتغير ويختلف ويكون مع كل واحد على حسب ما يحتمله فهمه

(المذهب الثالث) ما يعتقده الرجل سرا بينه وبين الله عز وجل لا يطلع عليه غير الله تعالى ولا يذكره الامع من هو شريكه في الاطلاع على ما اطلع أو بلغ رتبة (من) يقبل الاطلاع عليه ويفهمه — وذلك بأن يكون المسترشد ذكيا ولم يكن قد رسخ في نفسه اعتقاد موروث نشأ عليه وعلى التعصب له ولم يكن قد انصبغ به قلبه انصباغا لايمكن محوه منه ويكون (*) مثاله كالكاغد كتب عليه ما غاص فيه ولم يمكن إزالته الابحرق الكاغد وخرقه — فهذا رجل فسد مزاجه ويئس من صلاحه فان كل ما يذكر له على خلاف ما سمعه لا يقنعه بل يحرص على أن لا يقنع بما يذكر له ويحتال في دفعه . ولو أصغى غاية الاصغاء وانصرفت همته الى الفهم لكان يشك في فهمه فكيف اذا كان غرضه أن يدفعه ولا يفهمه ؟ — فالسبيل مع مثل هذا أن يسكت عنه ويترك على ماهو عليه فليس هو بأول أعمى هلك بضلالته — فهذا فريق من الناس .

وأما الفريق الثاني وهم الاكثرون فيقولون المذهب واحد هو المعتقد وهو الذي ينطق به تعليما وارشادا مع كل آدمي كيفما اختلفت حاله وهو الذي يتعصب له وهو إما مذهب الاشعري أو المعتزلي أو الكرامي أو أي مذهب من المذاهب والاولون يوافقون هؤلاء على انهم لو سئلوا عن المذهب أنه واحد أو ثلاثة لم يجز أن يذكر

(*) المنار: الظاهر انها فيكون بنصب النون

انه ثلاثة بل يجب أن يقال أنه واحد – وهذا يطول عليك بالسؤال عن المذهب ان كنت عاقلا فان الناس متفقون على النطق بأن المذهب واحد ، ثم يتفقون على التعصب لمذهب أيمهم أو معلمهم أو أهل بلدهم ولو ذكر ذاكر مذهبه فما مضمك فيه ومذهب غيره يخالفه وليس مع واحد منهم معجزة يترجح بها جانبه ؟

فجانب الالتفات الى المذاهب واطلب الحق بطريق النظر لتكون صاحب مذهب ولا تكن في صورة أعمى تقلد قائدا يرشدك الى طريق وحواليك ألف مثل قائدك ينادون عليك بأنه أهلكك وأضلك عن سواء السبيل ، وستعلم في عاقبة أمرك ظلم قائدك فلا خلاص إلا في الاستقلال

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طالع الشمس ما يغنيك عن زحل

ولو لم يكن في مجاري هذه الكلمات الا ما يشككك في اعتقادك الموروث لتنتدب للطلب فناهيك به نفعا اذ الشكوك هي الموصلة الى الحق فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال نعوذ بالله من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اه

(المنار) ليعتبر بهذا من ترتعد فرائصهم من ذكر الدعوة الى الكتاب والسنة والنعي على التقليد الاعمى الذي يصرف صاحبه عن الاهتداء بهما وليعلموا انه ما نبغ عالم في الاسلام الا وكان منتهى شوطه وجوب الرجوع الى الكتاب والسنة والاهتداء بهما استقلالا وللغزالي في ذلك كلام كثير بين تصريح وتلويح دارى فيه دولة المتعصبين وناهيك بما تقدم لنا نقله عنه من كتابه القسطاس المستقيم

وثمن هذا الكتاب أربعة قروش صحيحة

* * *

﴿ الرسالة اللدنية ورسالة ما لا بد منه للمريد ﴾

الاولى لابي حامد الغزالي يتكلم فيها عن العلم اللدني والالهام والوحي والنفس والروح والقلب والثانية للشيخ محيي الدين بن عربي في آداب سالك طريق التصوف وقد طبعهما الشيخ محيي الدين الكردي معا وثمنها قرشان صحيحان

باب الأخبار والآراء

الاسلام والمسلمون

﴿ رأي المسيو مونتيه ناظر المدرسة الجامعة بجنيف فيها ﴾

بدأ المسيو ادموند مونتيه ناظر مدرسة جنيف الجامعة بالقاء محاضرات ست في مدرسة فرانسا (كوليج دي فرانس) عن حالة الاسلام الحاضرة والمستقبلة ، وذلك في كل يوم اثنين وخميس في الساعة الثانية ونصف مساء ابتداء من يوم ٧ الجاري وينتهي منها يوم ٢٤ الجاري . أما مسائل بحثه فهي :

« صالح المسائل الاسلامية . احصائيات الاسلام . انتشار الديانة الاسلامية ، التمسك الشديد بالدين الاسلامي . التغيرات التي طرأت عليه . الانشقاق والاختلافات والمذاهب . عبادة الاولياء المسلمين . أرباب الطرق الاسلامية . تصوفهم ومحافظتهم على الاصول . تأثيرهم الاجتماعي والسياسي . محاولة اصلاح الاسلام . البابية والبهائية . مستقبل الامم الاسلامية . الاميال نحو الحرية والمجهودات التي تبذل في سبيل التخلص من الاجانب في الاسلام »

ولما كان المسيو ايدموند مونتيه كاهنا بروتستانتيا حر الافكار كانت أفكاره وآراؤه في هذا الشأن من الاهمية بحيث لا يستهان بها

لذلك أرسلت جريدة « السيكل » الى جنابه من يسأله عن آرائه في شأن الموضوعات التي سيجعلها موضوع بحثه فصرح له بالتصريحات الآتية :

« أما آرائي فيها فهي كثيرة جدا وان السؤال الذي ألقيته علي سؤال مركب

كثير الفروع . فاسمح لي أن أحيلك عليه بعدة أجوبة لان الاسلام يظهر امامنا في مظاهر شتى »

« وأول ما يبدو أمام نظر الذي يرقب حركات الاسلام ويهمه شأنه حاله الحاضرة فالعالم الاسلامي الذي يشاع عنه خطأ انه في سبات عميق لا يتحرك هو في الحقيقة اليوم في حركة شديدة فهو عالم يسير ويتقدم . فالترك . ومصر . وفارس من جهة يظهر فيها الشوق الى الرقي ونور العلم ظهورا جليا . ومن جهة أخرى ترى في المستعمرات الانجليزية والفرنسية والمستعمرات الاوروبية الاخرى تلك الحاجة بعينها تدفع جمهور المؤمنين الى طلب الزيادة في التربية والحرية »

« ولكن رب قائل يقول لي ألا تظن أن تركيا التي كانت الثورة فيها على النسق اللاتيني سببا في وجود مذهب سياسي جديد . ليست كسائر الجهات التي ليس فيها الا مجرد آمال مبهمة في الوصول الى حالة خير من الحالة الحاضرة من الوجهة الاجتماعية أو السياسية ؟ »

« واني لا أذهب هذا المذهب . وفي رأيي أن العالم الاسلامي كان كأنه محقون بسم ناقع يفتك به وينتشر في جميع أعضائه . أما هذا السم فهو سم المدنية الحديثة ، سم (مدنيتنا) التي يتحتم على كل أمة أن تعتنقها مهما يكن ماضيها ومهما تكن مدنيتها الخاصة بها قديمة كانت أو حديثة . وبمجرد سريان هذا السم في أي جسم يكون من المستحيل اخراجه منه . فان فتكه يستمر فيه ولا مناص . ويقتاد هذا الجسم مع مرور الزمن الى الانقلاب التام »

« أما الموقف الذي سيقف فيه الاسلام حيال مدنيتنا فينبغي أن ينظر الى الاسلام من وجهتين مختلفتين الاولى أن ينظر اليه من حيث هو مجموع الامم الاسلامية وسكان البلاد منهم والاجناس المختلفة التي تعتنق دين محمد صلى الله عليه وسلم والثانية أن ينظر اليه من حيث هو دين الاسلام نفسه »

« وانه ليخيل لي أن الامم الاسلامية يزداد دخولها في حظيرة المدنية الحديثة شيئا فشيئا . وذلك مايفعله أكثر الامم الاسلامية . بعضها بقصد والبعض الآخر بلا قصد لان الامر في نظرهم ينحصر في مسألة اما الحياة واما الممات لان تيار المدنية

الحديثة لايستطاع مقاومته والذي يريد أن يهرب من وجه لابد أن يكتسحه . والذي يريد أن يقاومه لابد أن يسحقه . ذلك ما يعتقده كثير من المتنورين منهم اليوم وكثير من أبناء وطنهم يتبعون أثرهم بحكم التقليد في سبيل التقدم الحديث »

« أما من الوجهة الدينية فان الموقف يختلف عن ذلك كل الاختلاف . فان الاسلام بصفته دينا كانت له غايات شبيهة بغايات النصرانية وقد وجد فيه التصوف والمذاهب والميل الى المحافظة على القديم والى التخلص من ربقة القيود ولا يزال كل ذلك موجودا فيه الى الآن واذا كانت المسيحية قد ضمنت لها مستقبلا في الرقي وفي البقاء غير محدود فان شأن الاسلام في ذلك شأن النصرانية تماما . فان الاسلام احدى ديانات التوحيد الكبرى وان التوحيد في الديانة لايمكن أن يزول بل تبقى مبادئه بقاء أبديا ولو تغير في اعراضه »

« اني شديد اعتقاد الخير في الاسلام نفسه بصفته دين توحيد احتله على الخصوص أم آسيا وأفريقية والمسلمون على وجه العموم »

« ولطالما كانت لي علاقات شخصية مع المسلمين وأكثرهم من أصل عربي أو بربري (مغربي) واني لأحفظ لهذه العلاقات جميل الذكرى . واني شديد الاحترام للاتراك والمصريين المتنورين الذين فيهم بل ان لي من بينهم بعض الاصدقاء المخلصين اخلاصا تاما . ولكني أتمسك على الخصوص بالصداقة التي نشأت بيني وبين المتواضعين الخاشعين من المسلمين وهم على الخصوص في مراكش فان هؤلاء المسلمين الذين يعيشون عيشة في غاية البساطة والغرابة في نظرنا بالنسبة لطرائق تفكيرنا قد حافظوا على أجل الفضائل التي نحترمها نحن ولا شك ولكننا نهمل العمل بها واني أريد بذلك فضيلة حسن الضيافة والكرم ، وفضيلة الوفاء التام في الصداقة والاخلاص . وهم يصح انه يقال عنهم انهم الامثلة الصالحة في هذه الفضائل . ولقد كان في خدمتي بعض المراكشيين فأظهروا لي في كثير من الظروف الحرجة دليلا على اخلاصهم المتناهي . ولعمري انني مانسيتهم قط واني على يقين

من انهم لم ينسوني أيضا . وماذا كنت أنا بالنسبة لهم ? كنت رجلا غريبا بل مسيحيا ولكنني كنت مسيحيا غريبا وأصبحت صديقا لهم »

« ولي كلمة قبل أن أختم معك هذا الحديث لايسعني الا أن أقولها وهي ان روح الاسلام (وأريد روح الديانة الاسلامية) صعب على الغريب منها أن يقف على سرها . ولكن الذي يقف على كنهها ويتفهمها يرى أن هذه الروح جيلة جذابة . ومتى فقهها المرء فليس في قدرة أي شيء أن يمحو من فؤاده التأثير الذي تحدثه فيه وليس في استطاعة المرء أن ينفصل عنها » اه من ترجمة المؤيد بتصحيح قليل

الترك والعرب

(دليل على ما سيباه سوء التفاهم وشهادة كاتب تركي للعرب)

كان يجب على جرائد الآستانة أن تحمد سعي الشريف أمير مكة المكرمة في نجد ولاسيا إخضاع اكبر أمرائها ورئيس عشائرها الامير عبد العزيز آل سعود للدولة العلية وحملهم على الثقة بها ولكنه لم يسلم من اللوم والمؤاخذة حتى قالت بعض تلك الجرائد ان سعيه كان حسنا ولكنه كان مخطئا فيه لأنه ليس له صفة ولا سلطة تجيز له أن يحل ويعقد!!! وقد كانت جريدة «يكي تصوير أفكار» خاضت في مثل هذا الانكار والتجاهل ثم اقترحت على سليمان بك نظيف الذي كان الى عهد قريب واليا البصرة أن يكتب اليها شيئا مما وصل اليه اختباره عن عرب الجزيرة فكتب اليها مقالا ترجمته جريدة المفيد ننقل منها مافيه من الانصاف واستقلال الرأي(١) وهو: قال الكاتب

« ان السلطة العثمانية في جنوب العراق وجزيرة العراق لا تتأيد ما لم تتأيد (العدالة وحسن الادارة) ففي كل وقعة من الوقائع خطر يتطاير شرره

« ان هذه البقاع المباركة بقاع بائسة وقضت عصورا متطاولة في زوايا الاهمال من قبل الحكومة الا في عهد مدحت باشا

« لو تذكرنا قبلنا السادس ودق وتاده حيث كانت تجوس جيوش بابل وأشور

(١) بعد هذا رأينا في جريدة أخرى ان الكاتب ذكر ان نجدا عدية كان أحداها مدحت باشا للدولة وان الشريف اعتدى على حقوق الدولة في اتفاقه ابن سعود لها !!!

بسطوتها وهيبتها فرايتاه اليوم ينحدر امام بعض القبائل البدوية ايما انحدار . كانت (الجزيرة) في الغابر بمثابة اكبر مستغل يستمد منه العالم بأسره مؤنته وتراه اليوم يموت أهله جوعاً على حين ان الارض لم تفقد قوة النمو ولا الخصب

وبعد فليس ثمت من سبب لهذه المصائب الاسوء ادارتنا التي اشترك بها هذا العاجز مدة احد عشر شهرا

«كنت اعتقد قبل قدومي البصرة اعتقادا ولدته في نفسي الاقوال المتضاربة ان الامة العربية عنصر ينقبض من الجامعة العثمانية ولكن اقامتي بينها وتحاولي كشف النقاب عن الحقائق اثبتت لي ان هذا الاعتقاد وهم محض فسررت ما شاءت حميتي العثمانية . اذا صرفنا النظر عن عائلة واحدة في البصرة مكروهة منفور منها لا يتجاوز افرادها عدد الاربعة فانا نشعر بحس واحد راسخ في نفوس عرب الولاية كافة من بدويهم الى حضريهم الا وهو حب الجامعة العثمانية

« ولكن ينبغي لنا أن نعترف ونقر أنا أسأنا المعاملة بجانب عرب البصرة في جميع الاحايين وقسمنا أراضيهم الى مقاطعات تحت اسم أميرية وسنية ودعونا المتقلبين الى أن يمدوا اليها أيديهم الجائرة الظالمة وعززناهم بقوة من الحكومة ووقارها حتى بلغنا الى درجة التحكم بالقوت اليومي الذي كان يتناوله كل عربي بجهده وسعيه

«كل ذلك كان وكان هذا الشعب الصادق الجليد يتلقى من الحكومة تلكم الصدمات بصبر وثبات كأنما هي من الاقدار ولم يك ينبس ببنت شفة

« حادثة « شطرة المنتفك » بسيطة جدا أي انها فاجعة بسيطة سببها ان فريقا عسكريا مأمورا بالاصلاح ظن ان سلطته تخوله فسخ احالة (ابطال عقد التزام اعشار) مقاطعة برمتها . فان عشيرة « عبوده » التي هزمت الفريق يوسف باشا قائداً وبضعة عشر تابورا وحاصرته والتي تركت قوة أمير الواء محيي الدين باشا جامدة لا حراك فيها كانت حتى في أوقات ظفرها تبرق البرقيات الى الولاية تعرض اطاعتها للحكومة وتبين انها مضطرة لمحاربة الفريق المسوق بسائق المطامع الشخصية دفاعا عن نفسها وذودا عن شرفها . ولقد اثبت رجال هذه العشيرة صدق دعواهم بالفعل فان القوة العسكرية البالغة واحدا وعشرين تابورا تخلصت من ربقة الحصار الشديد بأمر واحد تلقاه

الحاضرون من الحكومة وليس ثمت دليل اكبر من هذا الدليل على صدق عثمانية هؤلاء واطاعتهم الحكومة

« اهداني قنصل روسيا في البصرة الموسيو (طوخولفا) كتابا افرنسيا عنوانه (الثورة العربية والدول) اثناء (سيري) الى المنتفك فوجدت صاحبه يملأ الكتاب بحوادث المنتفك ويتحرى في جميع ابحاثه ان يعثر على امارات الانفصال والاستقلال فعظم الوهم لدي ولكن حينما شهدت عائلات المنتفك ايقنت اليقين التام ان ذلك الكتاب مجموعة نفاق وبهتان وانا اليوم على ثقة تامة انه ليس في البصرة ازمة سياسية ما، ليست تلك الاصوات التي تمتد أحيانا الى العاصمة فتبهبهم غفلتها الاصفات متصاعدة من أفئدة عضها الجوع بأنيابه ولو كان مكان هؤلاء العرب لأتينا أشد مما يأتونه . واذا تدبرنا وعقلنا الامر واقلبت تلك الصرخات الى سكوت ينم الى الابد عن شكره »

(المنار) بينا في المقالات التي نشرناها في جرائد الآستانة ونحن فيها ان العرب كلهم مخلصون الدولة لايخطر في بال أحد منهم ان بينهم وبين اخوانهم الترك أدنى فرق ، وان اتهام بعض رجال السياسة فيها إياهم وما تكتبه الجرائد التركية عنهم وفي العصبية الجنسية وما يسمعه أبناؤهم في مكاتب الدولة يخشى أن يغير قلوبهم ووعظنا رجال حكومتنا بالحديث الشريف «اذا ابتغى الامير الريبة بالناس أفسدهم» فلم يغن النصح شيئا فعسى أن يقبلوا شهادة هذا الشاهد منهم ويزيلوا أسباب التفرق وسوء الظن ويعلموا انا كنا لهم ولا نزال من اخلص الناصحين

﴿ الاحتلال الاجنبي في إيران ﴾

هذا الاسلوب الاوربي من أساليب الفتح صار معروفا عند الباحثين والمستبصرين من أهل الشرق ومعناه فتح البلاد بدون ان يخسر الفاتح شيئا يذكر من الرجال والمال فان طريقه أن يضرب بعض البلاد ببعض ويحدث فيها الفتن ثم يدخل جيشه بحجة إطفاء الفتنة وتأمين تجارته وحفظ رعيته في البلاد ثم يحكم بعضها ببعض كما ضرب بعضها ببعض . ولا يعاب الفاتحون بهذا الضرب من ضروب الفتح والاستعمار، بل يحمدون بتخفيف الضرر والضرار ، وإنما تعاب الامم التي تفتح بلادها بجهلها وتفرقها

وما فيها من الخلل والضعف الذي مكن الاجنبي من سلب استقلالها

كانت روسية وانجلترة تتنازعان النفوذ في فارس لمجاورة الاولى لها من جهة الشمال والثانية من جهة الجنوب كما تتنازعان النفوذ في البلاد العثمانية وقد اتفقتا بعد طول التنازع والعداء ولكن أعقب اتفاقهما نهوض المملكتين الاسلاميتين بالدستور فأما العثمانية فانها نهضت بجيش قوي منظم فكان ذلك مانعاً من التعرض لها بالقوة العسكرية والاحتلال الذي كان ينوى البدء به في مكدونية وأما الفارسية فمن سوء الحظ انه ليس لها جيش قوي منظم فبادرت روسية الى احتلال منطقة نفوذها وعدتها انكلترة باحتلال منطقة نفوذها أيضاً، بادرتا بذلك صلاح حالها وأخذها بأسباب القوة التي تحول بينها وبينها،

قد علم المستبصرون من الايرانيين وغيرهم ان المراد بهذا الاحتلال الامتلاك فاضطربت له قلوب المسلمين في المملكة العثمانية والبلاد الهندية وبلاد التتار الروسية ومصر وتونس وزادهم ميلا إلى الاتفاق والاتحاد، وظهر هذا الاضطراب بأشد مظاهره في الآستانة وفي بعض بلاد الهند ولم يظهر في مصر لان المشتغلين فيها بالسياسة شغلهم حليهم أو شغلوه ان يعاره؟ ويتحامون الاتهام بالميل إلى الجامعة الاسلامية

يقال ان الايرانيين يفضلون أن يقاوموا محتلي بلادهم بالاعراض عن تجارتهم وقد أبرم علماؤهم بذلك جبرا فان لم يفد فبتأليف عصابات كالعصابات المكدونية المؤلفة من البلغاريين واليونانيين لمقاومة حكومتهم العثمانية وانهم يفضلون تخريب البلاد على سلب الاجانب لاستقلالهم . فأما غيرتهم وحميتهم الملية وشجاعتهم الشخصية فلا ينكر بعد ظهوره للعيان في مقاومة حكومتهم الماضية المستبدة الملعونة، وأما آفتهم فوجود المنافقين من البابية والمتفرنجين الذين فسد اعتقادهم بالوساوس الاجنبية يوضعون خلالهم يبغونهم الفتنة وفيهم سماعون لهم، وجهل العامة يمهد للمنافقين سبيل التضليل

وعندي أن ما يصلح هذه البلاد في هذه الحال لا يدركه الا الافذاذ من العقلاء العارفين بالسياسة العامة وبأحوال الامة الروحية والاجتماعية، وان العارف لا يقدر أن ينفعها بمعرفته الا اذا اتبعه أصحاب النفوذ فيها من العلماء، والزعماء فهل يسهل تأليف جمعية من العارفين وأصحاب النفوذ تقرر ما يجب أن يعمل وتنفذه ؟ ؟

﴿ المشيخة الاسلامية ، والقضاء الشرعي في الدولة العلية ﴾

خطاب من جماعة المسلمين العثمانيين الى شيخ الاسلام ومجلس المبعوثين في عاصمة الدولة أيدها الله تعالى بهم وأيدهم بها :

الى متى يكون حظ القضاء الشرعي دون حظ سائر مصالح الدولة من عنايتكم والى متى تظل المحاكم الشرعية استبدادية لا يتقيد القضاة فيها بأحكام معينة معروفة يطالب بها الخصماء ووكلاء الدعاوي (كمجلة الاحكام العدلية) ولا بأعضاء يستشارون في الاحكام كالمحاكم النظامية ، ولا يرسل اليهم مفتشون يطلعون على أحكامهم ويتعرفون سيرتهم وأعمالهم في ادارة تلك المحاكم ، ولا ينشأ لأجلهم قلم مراقبة تحفظ فيه سيرتهم الرسمية ، ولا مجلس تأديب يحاكمون فيه إذا جاروا وظلموا؟ ألا إن هذا الاهمال لهذه المحاكم يفسد نظام البيوت التي تتألف منها الامة ويضيع الاوقاف ويخرب المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بل يؤدي الى الاشتباه في حقية الشريعة السمحة الحكيمة

من أمثلة الخلل في هذه المحاكم الذي عرفناه بالرؤية والنظر والخبر والخبر ان عبد المجيد افندي هاشم الجعفري كان عين نائبا لمحكمة نابلس (بلده) فهاجت سيرته الاهالي عليه على شرف بيته ويقال أن بعض الوجهاء أمر بضربه فضرب ولم يتحمله الى آخر مدته ثم عين نائبا لصيدا فأحدث الفتن بين الاهالي حتى هاجوا عليه وهموا به فهرب الى بيروت ليلا ، ثم عين في بلاد الترك فكانت عاقبته النفي ، وبعد الدستور عين نائبا لطرابلس الشام فهاجت سيرته الناس عليه حتى هجم الالوف منهم على المحكمة الشرعية لاجل الفتك به كما رأينا في الجرائد السورية وقتئذ وأرسلت الشكاوى البرقية عليه الى المشيخة فأمرت بمحاكمته في بيروت ولكن المحاكمة انتهت بالصلح رحمة من مفتي بيروت به ، ثم ان لجنة التفتيشات حكمت بأنه لا يجوز توليته في البلاد السورية وعزلته المشيخة عزلا

بعد عزله ذهب الى الآستانة وطلب من المشيخة توليته القضاء فسأله مجلس

الانتخاب عن السبب في الامتناع من ختم إعلام الحكم ببعض الدعاوى فأنكر الدعوى ألبتة وزعم انه لم ينظر فيها ولا رفعت اليه فطلب شيخ الاسلام حسني افندي من خلفه في طرابلس الشام صورة ضبط تلك الدعوى مصدقا عليها فأرسلت الى المشيخة فجاجه بها مجلس الانتخاب فاعترف بالدعوى واعتذر عن ختم الاعلام بكلام مجمجم فيه ولم يبين وفر من الآستانة يائسا ومجلس الانتخاب يحفظ هذا عليه قولا وكتابة

بعد هذا كله كتب الينا من يافا وغيرها انه عين نائبا لبنغازي وانه لا يقبلها بل يرجو ان يرتقي الى نيابة (قضاء) ولاية بيروت لما ورثه من المال الكثير من أخيه ...

فنعيد الذكرى للمشيخة الاسلامية ولمجلس الامة ونكرر طلب إصلاح هذه المحاكم وعسى أن يوجد في مجالس المبعوثين من تحملهم الغيرة وحب الاصلاح على الاستيضاح من شيخ الاسلام عن هذا النائب الباقية ان صح أنه تقلد القضاء في عهده الآن

﴿ لجنة ترقية الوعظ الديني والخطابة في المساجد ﴾

ألفت لجنة في الازهر بهذا الاسم رئيسها الشيخ محمد شاكر وكيل المشيخة ولما بلغني خبرها وأنا في الآستانة سررت سرورا عظيما ثم بلغني أن عمل هذه اللجنة محصورا في اقتراح إنشاء خطب في بعض المسائل الدينية كالحث على العبادات والنهي عن المحرمات لاجل أن تنشر في مجلة الملاجئ العباسية وتصل الى خطباء المساجد، واطلعت على بعض تلك الخطب التي قبلتها اللجنة وأجازت منشئها فاذا هي ليست خيرا من خطب خطيب جامع الست الشامية وخطيب جامع عزبان ولا مثلها نعم أنها أمثل من خطب خطيب جامع الحين ومن في طبقته من العوام، وليس هذا هو الاصلاح الذي ننشده من زمن طويل ولا العمل الذي يحتاج الى لجان وانما يكون الاصلاح بتعليم طائفة من طلاب الازهر وغيرهم الخطابة الدينية على نحو ما شرحناه في كتاب (الحكمة الشرعية) منذ ٢٠ سنة أي تعليمهم ليكونوا أصحاب ملكة يقتدرون بها على الخطابة ارتجالا في جميع مهمات الدين وما يصلح به حال الناس في الدنيا

﴿ باب الانتقاد على المنار وصاحبه ﴾

انتقد صاحب جريدة البريد التي تصدر في (ريودي جانيرو) ما كتبناه في خطاب علماء الاسلام الذي نشرناه في جريدة الحضارة ونحن في الآستانة وفي المنار انتقد منه حثنا العلماء على الاستمانة بالمبعوثين لاجل الوصول الى حقوقهم في التعليم والمناصب الشرعية وعلى الاجتهاد في جعل المبعوثين في الانتخاب الآتي منهم وممن يرجى ان يساعدهم على خدمة ملتهم

انتقد هذا لانه فهم منه اني أريد جعل اكثر النواب من صنف العلماء الذين يجهل اكثرهم حاجات الامة واني لاأريد ان يكون في المجلس نواب من غير المسلمين وجعل هذا منافيا للدستور القاضي بالمساواة قال « وكأنه استكثر وجود مسيحي واحد بين نواب العرب فقام يدعو الامة المسلمة الى حرمان المسيحيين حتى كرسيا واحدا في مجلس المبعوثين العثمانيين »

« أساء سمعا فأساء جابة » وويحك أيها الرصيف الكريم اني كنت أول مساعد لانتخاب المسيحي العربي الذي تشير اليه فقد كنت أيام الانتخاب في بيروت ورأيت جماعة من المسلمين أصحاب النفوذ يعارضون في انتخابه لا لانه مسيحي بل لأنهم لا يعرفونه معرفة تفيدهم الثقة به فقلت لهم اني عرفته بمصر وعاشرته واثنيت عليه بما أقنعهم وحملهم على انتخابه ومساعدته

اني عندما كتبت ما كتبت في تلك المقالة لم يخطر في بالي المسيحيون ولا نوابهم وانما خطر في بالي وملأ قلبي عند الكتابة ماعلمته من حيلولة بعض الملاحدة من المسلمين الجغرافيين (أي الذين يعدون مسلمين في كتب الجغرافية) دون خدمة رجال الدين الاسلامي لدينهم وماعلمت أحدا من النصارى يعارضهم ولا يقاومهم في ذلك، وان المبعوثين من النصارى يدافعون عن امتياز طوائفهم وكنائسهم افليس للمسلمين حقوق دينية في الدولة يجب ان يدافع عنها العلماء ؟ وسأبين رأيي في المبعوثين من غير المسلمين واذكر ما أقنعت به المسلمين وأزلت به شبهتهم على منافاة وجودهم في مجلس المبعوثين ومجلس الوكلاء لكون الحكومة اسلامية فقد ضاق عنه هذا الجزء